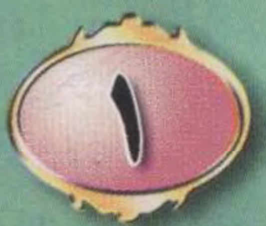


سلسلة قصص الأنبياء

آدم وإدريس

عليهما السلام

ر مبارك

ت: ٥٦٢٨٣١٨
٧٤١٠٧٠٤



رقم الإيداع	٢٠٠٣/٢٠٣٣
الترقيم الدولى	977-5986-81-8



مكتبة أولاد الشيخ للتراث

٣٦ ش اليابان - عمرانية غربية - الهرم تليفون / ٥٦٢٨٣١٨

٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المتشية - فيصل / ٧٤١٠٧٠٤

محمول / ٠١٠/٥١١٢٤٤٦

كمبيوتر / إيهاب أبو سعدة ت/ ٥٦٢٨٦٥٨ - ٠١٢٣٥١٠٥٠٤

مقدمة السلسلة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدى ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد؛؛؛؛

أحبائى فى الله:-

هذه السلسلة تحتوى على قصص الأنبياء والمرسلين وما فيها من عبر وعظات نحن فى أشد الحاجة إلى الإلمام بها فهم خير خلق الله تعالى واصفياؤه.

هذا وقد اخترت الأنبياء الذين جاء ذكرهم فى القرآن الكريم وهم خمسة وعشرون نبيا ورسولا (بالنبى الخاتم ﷺ) ولم اذكر ما لا يليق عن الأنبياء من الاسرائيليات الشاذة واستندت إلى القرآن الكريم والسنة النبوية

الصحيحة فى توضيح قصصهم، وأسأل الله تعالى أن تكون هذه السلسلة خير عون لنا جميعا فى معرفة قصص أنبياء الله ورسوله والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل والحمد لله رب العالمين؛؛

كتبه/ سيد مبارك

(أبو بلال)

١٤ شعبان ١٤٢٣ هـ

٢٠ اكتوبر ٢٠٠٢ م

آدم
عليه السلام

• خلق آدم عليه السلام

خلق الله تعالى الملائكة من نور، وخلق الجان من نار السموم، وخلق آدم من صلصال من حمأ مسنون.

قال تعالى:- ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٢٦) وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾

[الحجر: ٢٦/٢٧]

وكان خلق آدم عليه السلام يوم الجمعة كما جاء في حديث أبي هريرة قال:- قال النبي ﷺ:- «خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها وفيه تقوم الساعة» [رواه البخاري]

وبعد أن خلق الله آدم عليه السلام أمره بأن يسلم على بعض الملائكة ليعرف تحيته وتحية ذريته من بعده، وقد

- أخبرنا النبى ﷺ بأن الله تعالى خلق آدم وطوله ستون ذراعا.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال إن النبى ﷺ قال:- «خلق الله آدم وطوله ستون ذراعا ثم قال:- اذهب فسلِّم على أولئك الملائكة فاستمع ما يُحيونَكَ، فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فقال:- السلام عليكم فقالوا:- السلام عليك ورحمة الله... فزادوه ورحمة الله فكل من يدخلُ الجنة على صورة آدم فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن»

[رواه البخارى ومسلم]

• **سؤال الملائكة عن الحكمة من خلق آدم**

عندما أخبر الله تعالى الملائكة بخلق آدم عليه السلام تعجبت فهى لا تفتر عن التسبيح والتحميد والتقديس له سبحانه وكان سؤالهم عن وجه الحكمة من خلق آدم وليس الاعتراض على مشيئته سبحانه فهم كما قال الله تعالى عنهم:- ﴿ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم: ٦].

فلما أخبرهم الله تعالى بأنه يعلم ما لا يعلمون أى يعلم أن آدم وذريته سيكون منهم أنبياء ومرسلون وصديقون وصالحون وشهداء، عندئذ علموا أن الله تعالى على كل شيء قدير.

قال تعالى:- ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٣٠]

• آدم يتعلم أسماء كل شيء

أراد جل شأنه أن يبين لملائكته أن هذا المخلوق الجديد يستطيع أن يكون أكثر منهم علما فعلمه أسماء كل شيء، وطلب من ملائكته أن يخبروه بأسماء بعض الأشياء فعجزوا عن ذلك فطلب من آدم أن يخبرهم بأسمائهم فأخبرهم فعلموا أن الله على كل شيء قدير وهو العليم الحكيم، قال تعالى:- ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ

(٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٣١/٣٣].

• الأمر بالسجود لآدم عليه السلام

أمر الله تعالى الملائكة أن تسجد لآدم سجود تشريف وتكريم وليس سجود عبادة، وكان وقت الأمر الإلهي يقف ابليس معهم وهو من الجن فشمله أمر الله تعالى بالسجود لوجوده معهم ولكنه أبى واستكبر لأنه مخلوق من نار فكيف يسجد لبشر مخلوق من طين فكان جزاؤه أن طرد من رحمة الله واستحق لعنته وصار شيطانا رجيما، قال تعالى:- ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٢٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٢٩) فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٣٠) إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (٣١) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (٣٢) قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ

مَنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ (٣٣) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٣٤) وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الحجر: ٢٨/ ٣٥].

والآيات تبين أن الأمر بالسجود بعد خلق آدم وقبل أن يعلمه اسماء كل شيء وقدم الله تعالى ذلك على الأمر بالسجود ليبين لهم شرف آدم بما فضل به عليهم فى العلم.

• آدم وحواء فى الجنة

أمر الله تعالى آدم أن يسكن جنته ودار مقامته ويأكل منها ما شاء رغدا أى هنيئا واسعا طيبا ولما كان وحيدا خلق الله حواء من ضلعه ليسكن إليها وهى أول امرأه خلقها الله تعالى، واراد الله أن يمتحن آدم وزوجه فأمرهما الا يأكلا من شجرة معينة حرمها عليهما.

ولكن ابليس لعنه الله لم ينس أن آدم السبب فيما صار إليه حتى جعله الله شيطانا رجيما ملعونا إلى يوم الدين، فتربص له ليحتال عليه ويوسوس له وقد علم إنه مخلوق ضعيف لا يتمالك ومن السهل خداعه والتلبيس عليه وذلك لأنه رآه عند بداية خلقه كما جاء فى حديث انس بن مالك

رضى الله عنه قال، قال النبى ﷺ :- «لما صور الله آدم فى الجنة تركه ما شاء أن يتركه فجعل ابليس يطيف به ينظر ما هو؟ فلما رآه أجوف عرف أنه خلق لا يتمالك» [رواه مسلم وأحمد].

استطاع أن يوسوس لهما بالأكل من الشجرة المحرمة وأقسم لهما بالله كاذبا إنه سبحانه ما منعهما من هذه الشجرة إلا أن يكونا ملكين أو يكونا من الخالدين كما قال تعالى فى كتابه العزيز:- ﴿ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (١٩) فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩/ ٢١].

• الأمر الإلهى بالهبوط إلى الأرض

عندما عصى آدم وزوجه ربهما جل شأنه وأكلا من الشجرة المحرمة غضب الله منهما، ولكن آدم سارع إلى

التوبة والاستغفار بعد أن أدرك أن الشيطان له عدوا مبين وأوحى الله له كلمات كانت سببا فى قبول توبته قال تعالى:- ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٣٦) فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧) قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

[البقرة: ٣٦/٣٨]

وهكذا كتب الله على آدم وزوجه والشيطان أن يهبطوا جميعا إلى الأرض لتبدأ قصة خلق البشرية كلها وتربص الشيطان لآدم وذريته من بعده ليضلهم ويعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا، قال تعالى:- ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا (٦٢) قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا (٦٣) وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ

وما يعدهم الشيطان إلا غرورا﴾ [الاسراء: ٦٢/ ٦٤].

• قصة ابناء آدم وقتل احدهما لأخيه

قال تعالى:- ﴿واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين (٢٧) لئن بسطت إلى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى إليك لأقتلك إنى أخاف الله رب العالمين (٢٨) إنى أريد أن تبوء بإثمى وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين﴾ [المائدة: ٢٧/ ٢٩].

يخبرنا تعالى بأن ابنى آدم قدما قربانا لله تعالى فتقبل من إحدهما ولم يتقبل من الآخر فحقد عليه وحسده وهدده بالقتل وكان أخوه حليما تقيا فرفض أن يجاريه فى تهديده خوفا من الله تعالى وحذره من عقاب الله ان اتبع هواه وشيطانه.

ولكن الحقد اعمى أخاه وقتله وبعد قتله ظل حائرا لا يدرى ماذا يفعل بجثة أخيه فهو أول مقتول على وجه الأرض وبينما هو كذلك بعث الله تعالى غرابا يعلمه كيف

يوارى سوأة اخيه وذلك إنه قام بدفن غراب مثله فى الأرض حفر له حفرة ثم ردمها بالتراب، عندئذ قال وهو نادم قوله تعالى:- ﴿ يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ [المائدة: ٣١].

ودفنه وكان أول من سن القتل ويتحمل وزر كل من يقتل ظلما وجورا لأنه أول من سن ذلك ولا ينقص من اوزار القاتلين شيئا لأنه جريمة عظيمة وكبيرة عند الله تعالى، ولذلك قال النبى ﷺ:- «ليس من نفس تقتل ظلما إلا كان على ابن آدم كفل من دمها لأنه كان أول من سن القتل» (متفق عليه).

• وفاة آدم عليه السلام

توفى آدم عليه السلام يوم الجمعة ولا يعلم بمكان دفنه، وقيل دفن عند الجبل الذى هبط منه فى الهند، وقيل عند جبل أبى قبيس بمكة، وقيل غير ذلك ولا دليل على هذا وذاك والله به أعلم.

إدريس
عليه السلام

أثنى الله تعالى على إدريس عليه السلام ووصفه بالنبوة والصديقية ورفعه مكانا عليا، قال تعالى:-

﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ [مريم:٥٦/٥٧].

• النبى ﷺ يرى إدريس فى معراجه

أخبر النبى ﷺ أمته بأنه رأى إدريس فى السماء الرابعة عندما اسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وعرج منه إلى السماء يصحبه جبريل عليه السلام، وعن أنس رضى الله عنه قال:- قال النبى ﷺ:- «......ثم صعد حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح فقيل:- من هذا؟ قال جبريل ..قيل: ومن معك؟، قال:- محمد، قيل:- أوقد أُرسل إليه؟ قال نعم، قيل:- مرحبا به ونعم المجيء

جاء، قال ففتح فلما خلصت إذا إدريس قال هذا إدريس فسلم عليه، قال:- فسلمت عليه فرد السلام ثم قال:- مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح» [رواه البخارى ومسلم].

• إدريس عليه السلام والمكانة العالية

قيل عن قوله تعالى (ورفعناه مكانا عليا) إن الله تعالى أوحى إلى إدريس انى أرفع لك كل يوم مثل جميع عمل ابن آدم فأحب أن تزداد عملا فأتاه خليل له من الملائكة فقال:- إن الله أوحى إلىّ كذا وكذا فكلم ملك الموت فليؤخرنى حتى أزداد عملا، فحمله بين جناحه ثم صعد به إلى السماء، فلما كان فى السماء الرابعة تلقاهما ملك الموت منحدرا فكلَّمَ ملك الموت فى الذى كلمه فيه إدريس، فقال:- وأين إدريس؟ قال:- هو ذا على ظهرى، فقال ملك الموت:- فالعجب!! بُعِثتُ أقبضُ روح إدريس فى السماء الرابعة، فجعلت أقول:- كيف أقبضُ روحه فى السماء الرابعة وهو فى الأرض؟ فقبض روحه هناك فذلك قوله

تعالى:- (ورفعناه مكانا عليا) [انظر قصص الأنبياء لابن كثير].

وهذه القصة وإن كانت من الاسرائيليات إلا أنها من الروايات التى لا تصدق ولا تكذب وليس فيها ما يُشين الأنبياء وجاز روايتها والله بها أعلم.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبى الخاتم ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

سيد مبارك

(أبو بلال)



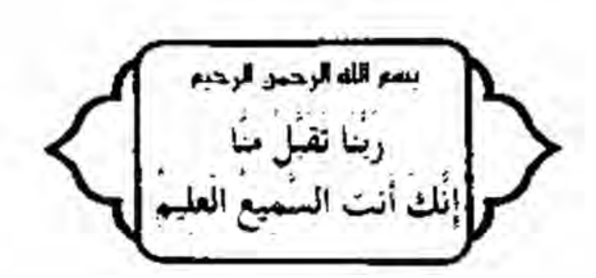
سلسلة قصص الأنبياء

نوح

عليه السلام

إعداد
سيد مبارك

أولاد الشيخ
ت: ٥٦٢٨٣١٨
٧٤١٠٧٠٤



رقم الإيداع	٢٠٠٣/٢٠٣٢
الترقيم الدولي	977-5966-61-8



مكتبة أولاد الشيخ للتراث

٣٦ ش اليابان - عمرانية غربية - الهرم تليفون/ ٥٦٢٨٣١٨
٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية - فيصل/ ٧٤١٠٧٠٤
محمول / ٠١٠/٥١١٢٤٤٦

كمبيوتر / إيهاب أبو سعده ت/ ٥٦٢٨٦٥٨ - ٠١٢٣٥١٠٥٠٤

نوح
عليه السلام

• نوح عليه السلام أول الرسل

نوح عليه السلام أول رسول إلى أهل الأرض كما ثبت ذلك في القرآن والسنة ففي القرآن الكريم قال تعالى:- ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ﴾ [النساء: ١٦٣].

وفي السنة الصحيحة ما جاء في حديث الشفاعة:- «أن أهل الموقف يقولون لنوح أنت أول رسول أرسله الله إلى أهل الأرض» [رواه البخاري ومسلم].

وهو من أولي العزم من الرسل وقصة دعوته إلى قومه وما حدث بينه وبينهم قصة عظيمة تستحق أن نتدبر ما فيها من عبر وعظات ولكل شيء بداية ولنبدأ من البداية والله المستعان.

• عبادة قوم نوح للأصنام

عبد قوم نوح عليه السلام الأصنام والأحجار وتركوا عبادة الواحد القهار وهذه الأصنام كانت في الأصل لرجال منهم صالحين فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومه أن ينصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا، وسموها بأسمائهم ففعلوا، ولم يعبدوها حتى ماتوا وجاء من بعدهم فعبدوها من دون الله تعالى ظنا منهم أنها تنفع وتضر، قال تعالى:- ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح:٢٣].

وود ويغوث ويعوق وسواع ونسر هم اسماء هؤلاء الرجال الصالحين الذين صنعوا لهم هذه الأصنام ولهذا وصف الله تعالى قوم نوح عندما فعلوا ذلك بقوله:- ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴾ [النجم:٥٢]، ونالهم من أجل ذلك العذاب

الأليم في الدنيا والآخرة.

• الله تعالى يبعث نوحا إلى قومه

كان بين آدم ونوح عليهما السلام عشرة قرون كلهم على الإسلام فلما انتشر الفساد وعبادة الأصنام في الأرض بعث الله نوح عليه السلام ليدعو الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له وينهى عن عبادة ما سواه من الآلهة التي هي أصنام مصنوعة من الأحجار ولا تملك لنفسها ولا لغيرها نفعا ولا ضرا ولا حياة ولا موتا ولا نشورا.. فقال نوح لهم قوله تعالى:- ﴿ **اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ** ﴾ [الأعراف:٥٩].

ولكن قومه رفضوا قبول دعوته واتهموه بالضلالة فحذرهم وبين لهم إنه رسول من رب العالمين وإنه يريد هدايتهم إلى عبادته وتوحيده فقال لهم قوله تعالى:- ﴿ **قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ**

الْعالمين (٦١) أُبَلِّغُكُمْ رِسالات ربى وأنصح لكُمْ وأعلَمُ من اللَّه ما لا تعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٦١/ ٦٢].

ولكنهم طغوا وتكبروا وسخروا منه وممن اتبعه قائلين قوله تعالى:- ﴿ ما نراكَ إلاَّ بشراً مِّثْلنا وما نراكَ اتَّبعَكَ إلاَّ الَّذين هُمْ أراذلُنا بادى الرَّأْي وما نرىٰ لكُمْ علَيْنا من فضْلٍ بل نظُنُّكُمْ كاذبين ﴾ [هود: ٢٧].

• صبر نوح ودعوته على قومه

ظل نوح عليه السلام صابرا على تكذيب قومه وإذيتهم له ولمن اتبعه من المؤمنين وتهديدهم لهم بالإخراج والرجم، ودعاهم ليلا ونهارا، وإسرارا وإعلانا، تارة بالترغيب، وتارة أخرى بالترهيب، لعلهم يهتدون ولكن هيهات.. هيهات، قال تعالى:- ﴿ فلبث فيهم ألْف سنةٍ إلاَّ خمْسين عاماً فأخذهُمُ الطُّوفانُ وهُمْ ظالمُون ﴾ [العنكبوت: ١٤]، ظل ٩٥٠ سنة معهم يدعوهم إلى عبادة الواحد الأحد وهم على

ضلالهم وكفرهم وعنادهم، حتى قيل كان الوالد منهم إذا بلغ ولده وعقل عنه كلامه أوصاه فيما بينه وبينه أن لا يؤمن بنوح أبدا ما عاش ولهذا قال نوح عليه السلام قوله تعالى:- ﴿ وَلا يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ [نوح: ٢٧].

ولما ضاق قومه بدعوته إليهم لترك عبادة الأصنام وعبادة الواحد القهار قالوا له قوله تعالى:- ﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [هود: ٣٢].

فلما يئس نوح من صلاحهم وهدايتهم دعا عليهم فقال قوله تعالى:- ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَارًا (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلاَّ فِرَارًا (٦) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (٧) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (٨) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (٩)

فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا (١٠) يرسل السماء عليكم مدرارا (١١) ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا (١٢) ما لكم لا ترجون لله وقارا (١٣) وقد خلقكم أطوارا ﴾ [نوح: ٥/ ١٤].

• الله تعالى يأمر نوحا بصناعة السفينة

بعد أن استمر نوح لزمن طويل يدعوا قومه لترك الأصنام والأوثان وعبادة الله سبحانه وتعالى وما لقاه منهم من صد وطغيان هو ومن آمن معه حتى دعا عليهم دعوته التي ذكرناها آنفا، أوحى الله تعالى إليه أن يصنع سفينة عظيمة هائلة لا نظير لها وأرشده إلى كيفية صناعتها، فقال تعالى: ﴿ قال رب انصرني بما كذبون (٢٦) فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا ﴾ [المؤمنون: ٢٦/ ٢٧].

... واستجاب نوح لأمر الله تعالى وشرع في بناء السفينة وكلما مر به جماعة من قومه وشاهدوه وهو

يصنع السفينة سخروا منه لأنه قبل ذلك كان يدعوهم لعبادة الله وترك أصنامهم ويجادلهم ويحذرهم من عذاب الله.

وها هو قد ترك كل هذا وصار نجارا يصنع سفينة لينجو بها هو ومن آمن معه!!

ولم يهتم نوح عليه السلام بسخريتهم فهو يصنع السفينة بأمر الله ويعلم منه ما لا يعلمون ولذلك أخبرهم إنه يسخر منهم كما يسخرون منه، كما قال تعالى:- ﴿ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾ [هود:٣٨]، ثم أمره الله بعد أن يستكمل بناء السفينة أن يحمل عليها من كل زوجين اثنين من الحيوانات وسائر ما فيه روح لبقاء نسلها وأن يحمل معه من آمن به من أهله والمؤمنين إلا من سبق عليهم القول بإنهم كافرون.

قال تعالى:- ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا

مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾ [المؤمنون: ٢٧].

وفى الآية يطلب الله تعالى من نوح عليه السلام الا يخاطبه فيمن سبق عليهم القول بأنهم كافرون من أهله وكان ابنه منهم.

فماذا فعل نوح عليه السلام؟

هل ترك ابنه يغرق مع الغارقين أما دعا ربه أن ينجيه؟

هذا ما سوف نعرفه فى السطور التالية.

• الطوفان والصعود للسفينة

عندما فار التنور[1] وهى العلامة التى أمر الله نوح عندها أن يركب السفينة هو ومن آمن معه ويحمل فيها من كل زوجين اثنين وصعد الجميع إلى السفينة

---

(١)- التنور: - هو وجه الأرض وكل مفجر ماء (القاموس المحيط مادة تنور).

وجاء الطوفان وانفجرت عيون الأرض وحملت المياه السفينة ومن فيها، وتساقطت المياة غزيرة فالتقى الماء من هنا وهناك.

ويحاول الجميع النجاة من الغرق ويرى نوح عليه السلام ابنه وهو من سبق عليه القول إنه من المغرقين فأشفق عليه ودعاه إلى ركوب السفينة، ويصف لنا القرآن الكريم هذا المشهد وما دار بين نوح وابنه فقال تعالى:- ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ (٤٢) قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴾ [هود: ٤٢/ ٤٣].

نعم.. لم تفلح محاولات نوح عليه السلام لإنقاذ ابنه من الغرق ولقد تكبر هذا الابن الكافر بالله والعاق لأبيه عن الاستماع له وظن لجهله إنه لو تعلق

برءوس الجبال لن يغرق ويستطيع ان يفرَّ من قدر الله ولكنه خاب وخسر وكان من المغرقين.

● استشفاع نوح فى ابنه

ادرك نوح عليه السلام أن ابنه سيغرق لا محالة وإنه لا يرد قضاء الله شيء ولكنه أراد أن يشفع عند ربه فقال:- ﴿ رب إنَّ ابني من أهلي وإنَّ وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين ﴾ [هود: ٤٥].

فرد الله تعالى عليه بأنه ليس من أهله، وعاتبه أن يسأله ما ليس له به علم.. ذلك لأن الأصل فى الأهل عند الله وفى دينه وميزانه ليس قرابة الدم وإنما قرابة العقيدة وإخلاص العبودية له سبحانه وتعالى.

وابن نوح كان كافرا ولم يكن مؤمنا فليس إذن من أهله وهو النبي المؤمن.. وتدارك نوح عليه السلام الخطأ فطلب من الله المغفرة والرحمة، قال تعالى:- ﴿ قَالَ يا نُوحُ إِنَّهُ لَيسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا

تســألن مــا ليس لك به علْم إنّي أعظك أن تكُون من الْجاهلين (٤٦) قال ربّ إنّي أعُوذُ بك أنْ أسْألك ما ليْس لي به علْمٌ وإلاّ تغْفرْ لي وترْحمني أكُن من الْخاسرين ﴾ [هود: ٤٦/ ٤٧].

• السفينة تصارع الأمواج

بعد أن صعد الجميع إلى السفينة ممن هداهم الله تعالى وآمنوا مع نوح عليه السلام وغرق من غرق ممن حق عليهم القول من الكافرين أمر الله جل شأنه نوح أن يحمده ويدعوه بعد أن سخر له هذه السفينة وأنجاه هو ومن معه وفتح بينه وبين قومه وأقر عينيه ممن خالفه وكذبه.

قال تعالى:- ﴿ فإذا استويْت أنت ومن معك على الْفُلْك فقُل الْحمْدُ للّه الّذي نجّانا من الْقوْم الظّالمين (٢٨) وقُل رّبّ أنزلْني مُنزلاً مُّباركًا وأنت خيْرُ الْمُنزلين ﴾ [المؤمنون: ٢٨/ ٢٩].

واخذت السفينة العظيمة وسط مياة الطوفان تصارع الأمواج فترتفع تارة وتهبط تارة أخرى وكانت الأمواج كأمثال الجبال كما قال تعالى:- ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ ﴾ [هود: ٤٢].

وغرق الجميع حتى إنه لم يبق على الأرض إنسان أو حيوان إلا من كانوا على السفينة، وعندما شاء رب العباد سبحانه أن ينتهي الطوفان أمر الأرض أن تبلع ماءها وأمر السماء أن تقلع أي تمسك عن المطر، فقال جل شأنه:- ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [هود: ٤٤].

• نهاية الطوفان والنزول من السفينة

قال تعالى:- ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [هود: ٤٨].

يأمر الله سبحانه وتعالى بعد أن جفت الأرض من المياه أن يهبط إلى الأرض -بعد أن استوت السفينة على الجودى (وهو جبل بأرض الجزيرة)- سالما مباركا عليه وعلى أمم من بعده لأن الله عز وجل بارك له فى نسله فكل من على الأرض من سائر أجناس بنى آدم ينسبون إلى أولاد نوح عليه السلام وقيل اسماؤهم سام وحام ويافث.

● الله سبحانه يثنى على نوح

اثنى الله تعالى على عبده نوح عليه السلام ووصفه بقوله:- ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء:٣]، لأنه كان عليه السلام يحمد الله على طعامه وشرابه ولباسه وشأنه كله، والشكر لله على نعمه من صفات المؤمنين وقد جاء عن نبينا ﷺ إنه قال:- «إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها» [رواه مسلم وأحمد وغيرهما].

وبعد هذه هى قصة نوح عليه السلام وهى قصة عظيمة تحث على الصبر والدعوة إلى الله تعالى واخلاص العبودية له، وفيها من العبر والعظات ما لا غنى لنا جميعا عنها.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه
سيد مبارك
(أبو بلال)





إبراهيم وإسماعيل

عليهما السلام

إعداد
سيد مبارك

ت: ٥٦٢٨٣١٨
٧٤١٠٧٠٤



رقم الإيداع	٢٠٠٣/٢٠٣٣
الترقيم الدولي	977-5986-81-8



مكتبة أولاد الشيخ للتراث

٣٦ ش اليابان - عمرانية غربية - الهرم تليفون/ ٥٦٢٨٣١٨

٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية - فيصل/ ٧٤١٠٧٠٤

محمول / ٠١٠/٥١١٢٤٤٦

كمبيوتر/ إيهاب أبو سعدة ت/ ٥٦٢٨٦٥٨ - ٠١٢٢٥١٠٥٠٤

إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام

كان قوم إبراهيم عليه السلام يعبدون الأصنام وكان أبوه يصنعها لهم ليعبدوها ، وتعجب عليه السلام أشد العجب من عبادتهم لهذه الأحجار وهى لا تنفع ولا تضر وألهمه الله إلى الرشد وهداه إلى الحق قال تعالى:- ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴾ [الأنبياء:٥١].

• إبراهيم عليه السلام يدعو قومه لعبادة الله تعالى.

دعا إبراهيم عليه السلام قومه لترك عبادة الأصنام التى يعكفون عليها ويقدمون لها القرابين ويسألونها من دون الله تعالى وبين لهم أن الرزاق هو الله وليس هذه الأحجار الصماء فقال:- ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [العنكبوت:١٧].

ولما لم يجد منهم استجابة قرر أن يقنعهم بالحجة وبدأ بأبيه وكان فى حديثه معه حليما رقيق القلب بارا به رغم كفره وشركه فقال له ما ذكره الله تعالى فى كتابه الكريم قال:- ﴿ إِذْ قَالَ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا (٤٢) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٣) يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (٤٤) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴾ [مريم: ٤٢-٤٥].

على الرغم من دعوة إبراهيم لأبيه بألطف عبارة وأجمل إشارة ألا أنه ثار عليه وقال مهددا أياه:- ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ [مريم: ٤٦].

لم يغضب إبراهيم من أبيه وإنما أشفق عليه ودعا له ربه فقال:- ﴿ قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾ [مريم: ٤٧]. ثم شرع إبراهيم لدعوة قومه كما

فعل مع أبيه.

• إبراهيم يناظر قومه

رأى إبراهيم بعض قومه يعبدون الكواكب فأراد أن يبين لهم أنها مخلوقة ولا يصح أن تعبد من دون الخالق سبحانه لأنها إلى زوال والله تعالى الباقى بلا زوال ولا إله سواه، ووصف القرآن حجته لهم فى قوله تعالى:- ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ٧٦-٧٩].

وهكذا بين لهم ضلال عبادتهم لمخلوقات لا تستمر ولا تدوم ولكنهم مع ذلك لم يستجيبوا له وظلوا على عنادهم وكفرهم وعبادتهم لهم فنوى إبراهيم عليه السلام تحطيمها

وأقسم على ذلك بينه وبين نفسه فقال:- ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾ [الأنبياء:٥٧].

• إبراهيم عليه السلام يحطم الأصنام

انتهز إبراهيم عليه السلام يوم عيد لقومه يذهبون إليه كل عام بعيدا من الأصنام فتعلل بعدم الذهاب بأنه سقيم ونوى تحطيمها حتى يبين لهم إنها لا تستطيع أن تدافع عن نفسها ولا تملك لنفسها ولا لغيرها نفعا ولا ضرا.

فلما ذهبوا إلى عيدهم وأصبحت المدينة خالية أخذ فأسا وذهب إلى أصنامهم ووجدها في بهو عظيم قد وضعوا بين أيديهم أنواعا من الأطعمة قربانا لها فسخر منها قائلا وهو يشرع في تحطيمها:- ﴿ أَلَا تَأْكُلُونَ (٩١) مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ (٩٢) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾ [الصافات:٩١-٩٣].

وحطمها كلها ما عدا كبيرا لهم تركه كي يفحم قومه به ويعترفوا أنها أحجار لا تنطق ولا تعقل.

ولما عاد قومه من الاحتفال وشاهدوا الآلهة محطمة إلا كبيرهم جن جنونهم وأخذوا يبحثون عن الفاعل.

• محاكمة إبراهيم عليه السلام

أخذ قوم إبراهيم يبحثون عمن حطم آلهتهم وتذكروا إنه اعتذر لسقمه وعلموا كراهيته للأصنام وسخريته منها فأدركوا إنه هو الفاعل على الفور، قال تعالى:- ﴿قَالُوا مَن فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٥٩) قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ [الأنبياء:٥٩-٦٠].

فأتوا به وجمعوا الناس ليشهدوا ما يقوله ويروا ما يستحق من العقاب لفعلته هذه:- ﴿قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (٦١) قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ [الأنبياء:٦١-٦٢].

وهنا جاءت اللحظة التي ينتظرها إبراهيم عليه السلام ليدرك هؤلاء القوم ضلال ما هم فيه من عبادة أحجار لا تعقل فقال لهم:- ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ (٦٣) فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ (٦٤) ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنطِقُونَ﴾ [الأنبياء:٦٣-٦٥].

فلما لم يعترفوا بما هم فيه من ضلال وعاتبوا أنفسهم لتركها دون حراسة، وأصروا على عبادتها رغم كل ذلك.

عندئذ قال لهم إبراهيم عليه السلام:- ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (٦٦) أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء:٦٦-٦٧]، فثار قومه وصرخوا احرقوه وانصروا آلهتكم وارتفعت اصواتهم بذلك قال تعالى:- ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء:٦٨].

وشرعوا بإشعال نار عظيمة لإحراقة وإلقائه فيها ولكن الله شاء أن تكون النار عليه بردا وسلاما، وهو فعال لما يريد.

• إبراهيم عليه السلام فى النار

عندما اشتد لهيب النار وضعوا إبراهيم فى المنجنيق ليقذفوه داخل النار ولم يقل عليه السلام فى هذا البلاء العظيم إلا (حسبى الله ونعم الوكيل).

- وروى عن ابن عباس رضى الله عنه قال:- «حسبنا

الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم حين ألقى فى النار وقالها محمد ﷺ حين قيل له:- ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾ [آل عمران:١٧٣] -[رواه البخارى].

وقذفوه فى النار فقال تعالى:- ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء:٦٩].

• مناظرة إبراهيم عليه السلام مع الملك

عندما انتشرت معجزة إبراهيم ونجاته من النار تناقلتها الأخبار حتى وصلت لملك بابل وقيل اسمه (النمرود) وكان يدعى لنفسه الربوبية فخاف على ملكه عندما رأى الناس تتبع إبراهيم فدعاه لمناظرته فجاءه عليه السلام، وقص الله تعالى ما حدث بينهما فى كتابه الكريم فقال جل شأنه:- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ

فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة:٢٥٨].

يخبرنا تعالى بأن إبراهيم قال لهذا الملك إن الله يحيي ويميت فظن إن ذلك في يده وقادر عليه فأتى برجلين وذكر إنه لو قتل أحدهما وترك الآخر فقد أحيا وأمات، فأراد إبراهيم عليه السلام أن يكشف ضعفه وكذبه فتحداه خليل الله وذكر له إن الله يأتي بهذه الشمس من المشرق فليأت بها من المغرب إن كان من الصادقين فبهت الملك وذهل وعجز عن الرد.

• هجرة خليل الله إلى الشام ومصر

لم يطب المقام لإبراهيم عليه السلام فهاجر إلى الشام مع زوجته سارة وابن أخيه لوط عليه السلام وظل هناك مدة ثم ارتحل إلى مصر وأخذ يدعو الناس إلى التوحيد فخشي ملك مصر على ملكه فأخرجهم من مصر وأعطى لسارة جارية وهي «هاجر» أم إسماعيل عليهما السلام، ووهبتها سارة وكانت عاقرا لا تلد لزوجها إبراهيم عليه

السلام عسى أن تقر عيناه منها بولد، ودخل إبراهيم بهاجر فحملت منه وأنجبت له إسماعيل عليه السلام الذى من نسله كل العرب وقال تعالى عنه فى كتابه الكريم:- ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا (٥٤) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴾ [مريم: ٥٤-٥٥].

• إبراهيم يهاجر بإسماعيل وأمه

بأمر الله سبحانه وتعالى رحل إبراهيم بإسماعيل وأمه إلى أرض بعيدة عن الأرض المقدسة التى يعيش فيها مع سارة زوجته، وكانت هذه الأرض لا زرع فيها ولا ماء وهذا المكان هو مكة الآن.

وأراد إبراهيم أن يتركهما وترك لهما بعض الطعام وقربة فيها ماء فقالت له هاجر أم إسماعيل:- يا إبراهيم الله أمرك بهذا ؟، قال:- نعم، فقالت:- إذن لا يضيعنا ثم رجعت... وفى مكان غير بعيد عنهما استقبل إبراهيم بوجهه البيت ورفع يديه يدعو ربه فقال:- ﴿ رَبَّنَا إِنِّي

أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم:٣٧]، (وانظر نص الحديث كاملا في البخاري).

• هاجر تبحث عن الماء لابنها إسماعيل

نفد الطعام والماء وأخذ إسماعيل وهو رضيع يضرب برجليه الأرض من العطش فخرجت هاجر تبحث عن الماء فوجدت الصفا أقرب جبل فصعدت عليه ولم تر أحدا ثم هبطت وسعت إلى جبل آخر هو جبل المروة وظلت تسعى بين الجبلين سبع مرات، ولهذا يسعى الناس بينهما اليوم في الحج.

وبينما هي كذلك إذا بها تسمع صوتا فإذا بها بالملك عند موضع زمزم والماء ينبع، فجعلت تغرف من الماء سقاءها وهو يفور بعد ما تغرف وأرضعت إسماعيل فقال لها الملك الكريم:- «لا تخافوا الضيعة فإن ها هنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وأبوه وأن الله لا يضيع أهله»

[والحديث بنصه فى البخارى].

• إسماعيل يشب ويتعلم العربية

جذبت الطيور التى كانت تحوم حول ماء زمزم القوافل التى تمر ومن بينهم قافلة العرب من جرهم وأحبوا المكان فاستئذنوا من أم إسماعيل أن يقيموا بالقرب من الماء فأذنت لهم فأتوا بنسائهم وأولادهم، وشب بينهم إسماعيل وتعلم منهم العربية وزوجوه من امرأة منهم.

وكان إبراهيم عليه السلام يأتى ليرى هاجر وإسماعيل بين الحين والحين ليطمئن عليهما وجاء يوما وقد أزعجه رؤية رآها فى منامه فأراد أن يخبر إسماعيل بها.. ترى ما هى هذه الرؤية؟ وماذا قال إسماعيل لأبيه عندما علم بها؟ الإجابة على السطور التالية!!.

• إسماعيل الذبيح

أخبر إبراهيم ابنه إسماعيل بأنه رأى فى منامه رؤية وهى حق وأمر من الله تعالى يجب تنفيذها فقال له:- ﴿ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا

ترىٰ﴾ [الصافات:١٠٢].

فقال إسماعيل وقد ادرك أن اباه لا يقول إلا حقا بما شرح صدر ابيه ودل على إيمانه ويقينه بالله تعالى قال:- ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات:١٠٢].

وعلى الفور جاء إبراهيم بالسكين لتنفيذ أمر الله تعالى ثم وضعها على رقبة إسماعيل ليذبحه دون تردد ولم يخف إسماعيل وإنما استسلم لأبيه دون مقاومة لأنه يعلم أن أمر الله واجب التنفيذ وإنه سبحانه لا يأمر إلا بخير.

وكان البلاء عظيما والامتحان عسيرا لإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وبينما يهم إبراهيم بذبح إسماعيل ليسيل دمه وتزهق روحه إذا بفرج الله وهو سبحانه أرحم الراحمين.

وهو سبحانه وتعالى لا يريد من العباد دماءهم ولا اجسادهم وإنما العبرة من القصة السمع والطاعة والتسليم له جل شأنه ومهما كان البلاء عظيما وشديدا.

وقد أحسن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام الظن بالله تعالى وبرحمته واطاعوا أمره بلا تردد وجزاهما الله بكبش عظيم، قال تعالى:- ﴿ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ [الصافات:١٠٤-١٠٧].

وذبح إبراهيم الكبش فداء عن ابنه إسماعيل وتصدق به على الناس ولهذا نحن نذبح في عيد الأضحى ذكرى لهذا الحادث العظيم الذي يذكرنا بطاعة الله والتسليم له جل وعلا.

• الأمر ببناء البيت العتيق.

أمر الله تعالى إبراهيم أن يشرع هو وإسماعيل ببناء الكعبة المشرفة وأرشده ودله على قواعدها وهي أول مسجد وضع للناس لعبادة الله تعالى، وكان إبراهيم يبني وإسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان:- ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن

ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة:١٢٧-١٢٨].

ولما ارتفع البناء جاء إسماعيل بحجر ليقف عليه أبوه وسمى هذا الحجر بمقام إبراهيم وجعله الله تعالى مصلى للناس فقال جل شأنه:- ﴿ وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة: ١٢٥].

وتمر السنوات واستجاب الله لدعاء إبراهيم وإسماعيل وجاء الناس من كل فج عظيم ليحجوا بيت الله العتيق أول بيت وضع للناس والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبى الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

سيد مبارك

(أبو بلال)





هود وصالح

عليهما السلام

إعداد
سيد مبارك

ت: ٥٦٢٨٣١٨
٧٤١٠٧٠٤



رقم الإيداع	٢٠٠٣/٢٠٣٣
الترقيم الدولى	977-5986-81-8



٣٦ ش اليابان - عمرانية غربية - الهرم تليفون/ ٥٦٢٨٣١٨
٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية - فيصل/ ٧٤١٠٧٠٤
محمول / ٠١٠/٥١١٢٤٤٦
كمبيوتر/ إيهاب أبو سعده ت/ ٥٦٢٨٦٥٨ - ٠١٢٣٥١٠٥٠٤

هـود
عليه السلام

ذكر هود عليه السلام فى القرآن سبع مرات وهو من قبيلة يقال لها عاد كانت مساكنهم فى أرض الأحقاف فى اليمن، وهى أرض تقع بين عمان وحضرموت، وكانوا يسكنون الخيام ذوات الأعمدة الضخام.

وموضع أرضهم فى يومنا هذا مجرد رمال لا عمران فيها، وقد وصفهم الله جل شأنه فى القرآن الكريم بقوله:- ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ ﴾ [الفجر: ٦/٧/٨].

وعاد إرم هذه هى عاد الأولى وها هى قصتهم من البداية والله المستعان:

• قوم عاد وعبادة الأصنام

كان قوم عاد أصحاب أوثان يعبدونها من دون الله تعالى وهم أول من عبدها بعد الطوفان.

وكانت لهم ثلاثة أصنام هم صدا وصمودا ودهرا وأراد الله تعالى أن يهديهم إلى عبادته وتوحيده وإفراده بالربوبية فبعث منهم رسولا هو هود عليه السلام، وكان عليه السلام من أوسطهم نسبا واجملهم هيئة.

ودعاهم هود عليه السلام إلى عبادة الله وحده وترك ما سواه من الأصنام التي لا تنفع ولا تضر فقال:- ﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف: ٦٥].

وحذرهم وأنذرهم من غضب الله وسخطه لمن يشرك به، وذكرهم بمن كانوا قبلهم من قوم نوح وما أصابهم من عذاب وطوفان لعلهم يرجعون.

لكن قومه لم يصدقوه وكذبوه وقالوا له قوله تعالى:- ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [الأعراف: ٧٠].

ورموا رسولهم هود عليه السلام بالسفاهة فرد عليهم بلطف وحلم إنه ليس كما يقولون وإنما هو رسول من رب العالمين.

قال تعالى:- ﴿ قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٦٦) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف: ٦٦/٦٧].

ولم تفلح نصائحه فى إقناعهم بترك عبادة الأصنام أبدا.

• إصرار قوم هود على الكفر

لم ييأس هود عليه السلام فى هداية قومه سبيل

الرشاد وظل يدعوهم قائلا:- ﴿ يَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾ [هود: ٥١].

بين لهم عليه السلام إنه لا يبغى منهم أجرا ولا زعامة وإنما هو رسول من الله يدعوهم لعبادة خالقهم الذى بيده مماتهم، ولكنهم صموا اذانهم عن الاستماع إليه وقالوا:- ﴿ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (٥٣) إِن نَّقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ﴾ [هود: ٥٣/ ٥٤].

وبعد أن وصف قوم هود رسولهم بالسفاهة والجنون وأن آلهتهم قد اعترته بسوء تبرأ من عبادتهم لهذه الآلهة وحذرهم من عذاب الله فى الدنيا.. فقال قوله تعالى:- ﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ

الْمُنتَظِرِينَ﴾ [الأعرف: ٧١].

ثم وعدهم بإنه سبحانه سوف يبعثهم بعد موتهم لعذاب أكبر وأشد يوم القيامة ولكنهم سخروا من قوله فقالوا متعجبين:- ﴿يَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ (٣٥) هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ (٣٦) إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [المؤمنون: ٣٥/٣٧].

• هود عليه السلام يدعو على قومه

أدرك هود عليه السلام أن قومه لن يتركوا عبادتهم للأصنام فدعا عليهم واستجاب الله تعالى لدعائه، قال تعالى:- ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ (٣٩) قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٣٩/ ٤٠].

وامسك الله تعالى عنهم المطر حتى جُهِدوا وكلما نزل بهم الجهد ذكرهم هود عليه السلام بدعوته لعل وعسى يتوبون مع شدة البلاء ولكنهم أصروا على

الكفر واستكبروا استكبارا، وقضى الله عليهم أمرا كان مفعولا وجاءهم العذاب من حيث لا يشعرون.

• عذاب الله لقوم هود عليه السلام

أرسل الله عليهم سحابة في السماء وكانوا في أشد الحاجة إلى المطر وظنوها سحابة رحمة، وما هو إلا عذاب الله تعالى، قال تعالى:- ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الأحقاف:٢٤].

ظلت هذه الريح التي يسلطها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فأهلكتهم وأبادتهم وصارت أجسامهم كأنها أعجاز نخل خاوية، قال تعالى:- ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۞ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۞ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ ﴾ [الحاقة:٦/٨].

ووصفهم الله بأعجاز النخل لأن الريح كانت تجيء إلى أحدهم فتحمله فترفعه فى الهواء ثم تنكسه على أم رأسه فتشدفه (أى تكسره) فيبقى جثةً بلا رأس.

أما هود والذين آمنوا معه فقد نجاهم الله برحمته من ذلك العذاب الأليم ولله الحمد والمنة.

******

صالح
عليه السلام

جاء ذكر صالح عليه السلام فى القرآن تسع مرت وقوم صالح هم ثمود، وكانت مساكنهم بالحجر (وهى بين الحجاز والشام) وكانوا يعبدون الاصنام كما فعلت قبيلة عاد الأولى فأرسل الله تعالى اليهم صالحا واعظا لهم ومذكرا بنعمة الله عليهم ودعاهم إلى إخلاص العبودية والتوحيد له سبحانه، قال تعالى:- ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف:٧٣].

• نعمة الله على قوم صالح

كان من نعمة الله على قوم صالح ما خصهم من براعة وحذق فى نحت الصخور حتى انهم اتخذوا منها بيوتا فى الجبال، ويسَّر الله لهم سهولها أى الأراضى السهلة التى

ليست بجبال لتكون لهم قصورا يبنونها عليها ولكنهم قابلوا نعمة الله عليهم بالجحود وعدم الشكر وترك عبادته وطاعته ولهذا قال لهم صالح عليه السلام:- ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ [الأعراف:٧٤].

فصدهم قوله ودعوته بنبذ آلهتهم إلى عبادة آله واحد!! فقالوا في شك وريب:- ﴿ تَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ [هود:٦٢].

ثم اتهموه بأنه مسحور أي لا يدري ما يقول ثم سألوه آية إن كان من الصادقين بأنه رسول من رب العالمين، قال تعالى:- ﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (١٥٣) مَا أَنتَ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [الشعراء:١٥٣/١٥٤].

فأجابهم وتحداهم بأن الله سيخرج لهم ناقة عظيمة من بين صخور هذه الجبال التى يعرفونها ونحتوا منها بيوتا، وكانت المعجزة الكبرى التى أيد الله بها رسوله صالح عليه السلام.

خرجت الناقة من بين الصخور فكان ذلك دليلا قاطعا وبرهانا ساطعا على صدق سيدنا صالح عليه السلام وإنه رسول من عند الله، فقال لهم محذرا:-﴿ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الأعراف:٧٣]، ووصفها سيدنا صالح بأنها ناقة الله لأنها ناقة شريفة فاضلة وإضافتها إلى الله إضافة تشريف كقولنا عن المسجد بيت الله تعالى.. لماذا؟ لأننا نذكر الله فيه ونصلى ونوحده ولا نرفع أصواتنا ولا نبيع ولا نشترى فيه وشرفه وهكذا الناقة لأنها معجزة من الله تعالى لقوم صالح غلاظ القلوب، فلما رأوها اندهشوا وتعجبوا وآمن الكثير منهم

برسالته واستمر أكثرهم على كفرهم وعنادهم.

ووصف الله تعالى فى كتابه الكريم معجزة الناقة فقال جل شأنه:- ﴿قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٥٥/١٥٦].

وحذرهم رسول الله صالح عليه السلام بأن يمسوها بسوء وأن يتركوها ترعى حيث شاءت وتشرب يومها المعلوم ويشربون هم يومهم، وحذرهم بأنها ناقة الله وسقياها، ولكن بعض أشرافهم كانوا يضمرون لها الشر وعزموا على عقر الناقة وقتلها.

• **عقر الناقة**

اتفق بعض اشراف قوم ثمود من المستكبرين منهم على عقر الناقة وقدر على عقرها رجلا منهم مطاع بين قومه كما أخبرنا النبى ﷺ فى الحديث الصحيح قال:- «انبعث بها رجل عزيز (أى رئيس) عارم (أى شهم)

منيع فى رهطه (أى مطاع بين قومه)، مثل أبى زمعة».

وأبو زمعة صحابى جليل مطاع بين عشيرته [أخرجه فى الصحيحين].

قال تعالى:- ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف:٧٧].

لم يجد رسول الله صالح عليه السلام بعد أن عقروا الناقة وقد حذرهم من ذلك إلا تبشيرهم بعذاب الله تعالى، فقال قوله تعالى:- ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ [هود: ٦٥].

ومع ذلك لم يصدقوه بل هموا بقتله هو وأهله وتربصوا به ليقتلوه ولكن الله كان لهم بالمرصاد فأهلكهم أجمعين.

قال تعالى:- ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (٥٠) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النمل: ٥٠/ ٥١].

ما هى إلا ثلاثة أيام حتى جاءتهم الصيحة من فوقهم

والرجفة من تحتهم فاصبحوا فى دارهم جاثمين، وفاضت الأرواح وزهقت النفوس وصاروا جثثا لا حراك فيها.

وجاء وصف عذابهم فى القرآن مرة بالصاعقة ومرة بالصيحة ومرة بالرجفة وكل هذا صحيح لأن الصاعقة تكون مصحوبة بصوت عظيم، وقد تكون مصحوبة برجفة كالزلزال.

وها هى الآيات المختلفة فى وصف ما أصاب قوم صالح.

قال تعالى:- ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [فُصلت:١٧].

وقال تعالى:- ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٦٧) كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴾ [هود:٦٧/٦٨].

وقال تعالى:- ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ

جَاثِمِينَ (٧٨) فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لاَّ تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴾ [الأعراف:٧٨/ ٧٩].

وهكذا هلك قوم ثمود كما هلك من قبلهم قوم عاد الأولى وقوم نوح ونجى الله تعالى المؤمنين منهم الذين هداهم إلى طريق الرشاد وأقروا بالوحدانية والربوبية لأنه سبحانه هو الواحد الأحد لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه
سيد مبارك
(أبو بلال)



٥



عليهما السلام

إعداد
سيد مبارك

ت: ٥٦٢٨٣١٨
٧٤١٠٧٠٤



رقم الإيداع	٢٠٠٣/٢٠٣٣
الترقيم الدولى	977-5986-81-8



مكتبة أولاد الشيخ للتراث

٣٦ ش اليابان - عمرانية غربية - الهرم تليفون/ ٥٦٢٨٣١٨

٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية - فيصل/ ٧٤١٠٧٠٤

محمول / ٠١٠/٥١١٢٤٤٦

كمبيوتر/ ايهاب ابو سعده ت/ ٥٦٢٨٦٥٨ - ٠١٢٣٥١٠٥٠٤

يعقوب ويوسف عليهما السلام

ترتبط قصة يوسف عليه السلام بقصة يعقوب لأنه ابنه فهو كما قال النبي ﷺ:- «أكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله» [رواه البخاري ومسلم].

فهو يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم عليهم السلام أجمعين، وكان ليعقوب اثنا عشر ولدا منهم يوسف وأخوه بنيامين وأمهما هي «راحيل» بنت خاله لابان[1].

وفي قصته عبرة للسائلين ولكل شيء بداية ولنبدأ من البداية والله المستعان.

• أحسن القصص

أنزل الله تعالى في شأن يوسف وأبيه يعقوب وما حدث بينه وبين إخوته سورة كاملة في القرآن العظيم ووصفها جل شأنه بأنها أي قصته من أحسن القصص فقال تعالى:- ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [يوسف:٣].

(١)- لم يذكر القرآن أسماء إخوة يوسف أو اسم أمه وإنما هي عن أهل الكتاب وهي مما لا يصدق ولا يكذب والله بها أعلم.

نعم لا ريب إن قصة يوسف عليه السلام من أروع القصص فهى مليئة بكل ما يجب أن تكون عليه النفس البشرية من الصبر والبلاء والرضا بالقضاء، والتمسك بالفضائل والأخلاق فضلا عن العفو والإحسان والتوكل على رب الأرباب سبحانه.

وتضم السورة فى كل آية من اياتها من بدايتها حتى نهايتها عبرا ومواعظ فلا عجب إذن إنها أحسن القصص إلى أن تقوم القيامة.

• رؤية يوسف عليه السلام

كان يعقوب عليه السلام يحب يوسف ويظهر حبه وعطفه له أمام إخوته مما أثار حسدهم وغيظهم.

وفى يوم من الأيام رأى يوسف عليه السلام رؤية فى منامه رأى أحد عشر كوكبا وهم إشارة إلى بقية إخوته، والشمس والقمر وهما أبواه قد سجدوا له -وقد كان هذا مباحا فى دينهم أما فى ديننا فلا يسجد أحد إلا لله تعالى- ولما استيقظ يوسف من نومه أخبر أباه يعقوب فعلم أن الله سيعطى ليوسف منزلة عالية فخاف عليه من إخوته وأمره ألا يخبرهم برؤياه حتى لا يضروه ويؤذوه ونصحه بالكتمان، وفى هذا قال تعالى:- ﴿**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا** أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ

(٤) قال يا بنيّ لا تقصص رءياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إنّ الشيطان للإنسان عدو مبين﴾ [يوسف: ٤-٥].

• كيد إخوة يوسف له عليه السلام

لأن يوسف عليه السلام هو أصغرهم وأحبهم إلى قلب أبيهم، ولأن الله تعالى أنعم عليه بجمال الخلق والخلقة فقد حسده إخوته وحقدوا عليه وأضمروا له الشر وأرادوا التخلص منه ليخلو لهم وجه أبيهم وعقدوا النية على ذلك وذهبوا لأبيهم فقالوا له:- ﴿قالوا يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون (١١) أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وإنا له لحافظون﴾ [يوسف: ١١-١٢].

ولكن يعقوب عليه السلام كان يدرك إنهم يحقدو على يوسف فخاف عليه من أن يأكله الذئب وهم عنه غافلون وأخبرهم إنه ليحزنه أن يفارقه لشدة حبه له فقال:- ﴿قال إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون﴾ [يوسف:١٣].

ولكي يقطع إخوة يوسف تردد أبيهم وحجته قالوا له:- ﴿قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون﴾ [يوسف:١٤].

وبعد مقالتهم تلك لم يكن أمام يعقوب عليه السلام إلا القبول والتسليم والتوكل على الله وهو وحده الذي يعلم ما في قلوب عباده، فوافق على مضض وتركهم يأخذونه معهم.

• إلقاء يوسف في الجُب

خرج إخوة يوسف به وقد اضمروا له الشر وتشاوروا فيما بينهم على كيفية التخلص منه.

فمنهم من اقترح قتله، ومنهم من قال لا تقتلوه ولكن ألقوه في غيابة الجُب (البئر) ولوثوا قميصه بدم كذب ليخدعوا أباهم بأن الذئب أكله وهم يتسابقون فيما بينهم.

ونسوا أن يمزقوا قميصه بعد أن جردوه منه وألقوه في البئر عاريا ثم عادوا لأبيهم يبكون ويتأسفون، قال تعالى:- ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٥) وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (١٦) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (١٧) وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ [يوسف: ١٥-١٨].

وأخذ يعقوب عليه السلام قميص يوسف وهو ملطخ بدمٍ كذب فوجده غير ممزق فتعجب من هذا الذئب الرحيم الذي افترس يوسف دون أن يمزق قميصه وأدرك إنهم كاذبون فقال لهم:- ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف: ١٨].

• رعاية الله ليوسف عليه السلام

بعد أن تركه إخوته في البئر جاءت سيارة (قافلة) وأرادوا الماء فأرسلوا من يأتي لهم بالماء من البئر فأدلى دلوه فتعلق به يوسف عليه السلام.ولما رفع الرجل الدلو وجده ثقيلا وظن إنه امتلأ فرفعه.

وإذا به يرى غلاما متعلقا به عليه الجمال والبهاء فأخفى خبره هو وأصحابه عن باقي القافلة ليبيعوه ويكسبوا من ورائه مالا، قال تعالى:- ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [يوسف:١٩].

وكي يتخلص منه سريعا باعوه بثمن بخس دراهم معدودة كما قال تعالى:- ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ [يوسف:٢٠].

وكان الذي اشتراه رجل له مكانة عظيمة في مصر وهو عزيزها، وهو الوزير المسئول عن خزائن البلاد وأموالها وقد قذف الله في قلبه محبة يوسف وأراد أن يتخذه ولدا قال تعالى:- ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾ [يوسف:٢١].

• يوسف ومراودة امرأة العزيز

ظل يوسف في بيت عزيز مصر وتحت رعايته حتى بلغ أشده ووهبه

الله تعالى حكما وعلما وقدرة على تأويل الرؤيا فيعرف معناها ومغزاها وصار له مكانة عظيمة فى قلب سيده ولذلك قال تعالى:-
﴿ وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٢١) ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين ﴾ [يوسف: ٢١-٢٢].

نعم.. وبينما يوسف فى بيت العزيز الذى تولى رعايته ووجد من كرمه وعطفه ما انساه غدر إخرته وخفف من ألمه لبعده عن أبيه يعقوب عليه السلام، بينما هو كذلك كانت امرأة العزيز تراه يشيب امامها حتى صار شابا قويا وزاد جماله وبهاؤه وقوته وحكمته من اشتعال النار فى قلبها وحبها إياه وأرادت أن ترتكب معه الخطيئة، فاحتالت عليه وأغلقت يوما وهو معها الأبواب وأوصدتها وراودته عن نفسه ولكن الله عصمه ونجاه من كيدها، قال تعالى:-
﴿ وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون (٢٣) ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين ﴾ [يوسف: ٢٣-٢٤].

• شهادة الشاهد وبراءة يوسف

عندما وجد يوسف عليه السلام نفسه معها وأدرك ما تريده

اسرع بالفرار فحاولت أن تمسكه من قميصه فمزقته من الخلف، وما أن وصل للباب حتى وجد العزيز الذى احبه واكرمه أمامه.

وهنا لم تجد امرأته غير الكذب لإبراء ساحتها فاتهمت يوسف بمراودتها واذيتها فقالت له:- ﴿قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٢٥].

ودافع يوسف عن نفسه وأيده الله تعالى بشاهد من أهلها بما يدل على صدقه وأمانته وحفظه لعرض العزيز، وكذبها هى وخيانتها لزوجها، قال تعالى:- ﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٦) وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٧) فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ [يوسف:٢٦-٢٨].

ولما كان قميصه قد تمزق من الخلف فقد ثبت كذبها هى، وانتشر أمر المراودة وكذب امرأة العزيز بين النساء.. مما جعل امرأة العزيز تدبر لهن أمرا حتى تكف ألسنتهن عن الحديث عنها.

• كيد امرأة العزيز للنساء

دعت امرأة العزيز فى قصرها بعض اولئك النسوة اللواتى يتحدثن عنها وأعدت لهن متكأ ومأدبة فاخرة عليها أصناف من

الطعام، ووضعت أمام كل واحدة منهن سكينا تستعمله فى قطع اللحم أو غير ذلك.

وبينما هن مشتغلات بقطع اللحم أمرت يوسف عليه السلام أن يخرج عليهن فخرج عليه السلام فلما رأته النسوة ادهشهن جماله وبهاؤه حتى انهن لم يشعرن بجرح ايديهن وقطعنها بالسكاكين بدلا من اللحم وقلن:-

﴿ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ [يوسف: ٣١]، فبادرت امرأة العزيز وهى ترى ما أصابهن عند رؤيتهن ليوسف لتبرر خطيئتها وتدافع عن نفسها.. ﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ [يوسف: ٣٢].

عندئذ دعا يوسف ربه ان ينجيه من فتنتهن وكيدهن فاستجاب الله له.. ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ (٣٣) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [يوسف: ٣٣/ ٣٤].

• يوسف عليه السلام فى السجن

دخل يوسف السجن ولم يرتكب ذنبا ودخل معه السجن فتيان أحدهما رئيس الخبازين عند الملك والثانى رئيس سقاته، ولقد

رأى كل واحد منهما رؤية ووجدا في يوسف بما عليه من سمات الصلاح والتقوى أملا لتفسير رؤيتهما.. قال تعالى:- ﴿ ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إني أراني أعصر خمرا وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين ﴾ [يوسف: ٣٦].

بدأ يوسف عليه السلام بدعوتهم لعبادة الله الواحد القهار ودعاهما إلى دينه ثم فسر لهما رؤيتهما فقال:- ﴿ يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الأمر الذي فيه تستفتيان ﴾ [يوسف: ٤١].

وأمل يوسف أن يخرج من السجن فذكر للذي ظن إنه ناج منهما أن يذكره عند ربه (أي الملك) ولكن الشيطان أنساه ذكر الملك فلبث يوسف بضع سنين حتى تحقق تأويل رؤيتهما كما قال.

• رؤية الملك وتأويل يوسف لها

شاء الله تعالى يرى الملك رؤية اثارت خوفه وفزعه رأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف أي مهازيل جدا، ورأى أيضا سبع سنبلات خضر حسنة وسبع سنبلات يابسات خلفها فأكلتها، وطلب من يفسر له رؤياه فلم يستطع أحد تفسيرها وقالوا اضغاث أحلام. وتذكر الساقي الذي صاحب يوسف في السجن قدرة

يوسف على تفسير الرؤيا فذهب إليه وأخبره ففسرها له يوسف عليه السلام فقال:- إن مصر سيأتى عليها سبع سنين مخصبات تجود الأرض فيها بالخير الكثير ثم سبع سنين مجدبة تأتى على المخزون من السنين السبع التى تقدمتها ثم بعد ذلك أعوام الخصب والرغد وإن عليهم أن يقتصدوا فى سنى الخصب السبع ويخزنوا ما فضل عن القوت فى سنبله حتى إذا جاءت السنون السبع العجاف وجدوا ما ينقذهم من الجوع.

عاد الساقى وأخبر الملك الذى أمر بإحضاره وسر بتأويل رؤياه، ولكن يوسف أبى الخروج حتى تظهر براءته مما اتهموه به ظلماً وجوراً، قال تعالى:- ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (٥٠) قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [يوسف: ٥٠-٥١].

وظهرت براءة يوسف باعتراف النسوة للملك فأمر بإخراجه وجعله عزيز مصر القائم على خزائنها فى السنوات القادمة الصعبة، قال تعالى:- ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (٥٤) قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى

خزائن الأرض إني حفيظ عليم (٥٥) وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ﴾ [يوسف: ٥٤-٥٦].

• إخوة يوسف فى مصر

في السنوات السبع العجاف جاء إخوة يوسف لمصر يريدون الطعام فأكرمهم يوسف وعرفهم ولم يعرفوه، وسأل عن أحوالهم وحثهم على أن يأتوا بأخ لهم وهو أخوه (بنيامين) كي يزودهم كيل بعير وطلب بضاعتهم -أي ثمن الطعام- وأخبرهم إنهم ان لم يأتوا به فلا كيل لهم عنده فوعدوه أن يفعلوا وقالوا:- ﴿ قالوا سنراود عنه أباه وإنا لفاعلون ﴾ [يوسف: ٦١].

• عودة إخوة يوسف لمصر

بعد أن عاد يوسف لأبيهم لإقناعه بأخذ أخيهم معهم خاف يعقوب أن يأخذوه ويفعلوا ما فعلوه بيوسف من قبل ولم يتركهم يأخذونه حتى اعطوه موثقا من الله -أي عهدا منهم برجوعهم به إلا إذا هلكوا جميعا- وأخذوا أخاهم وعادوا إلى مصر مرة أخرى، قال تعالى:- ﴿ ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه قال إني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون ﴾ [يوسف: ٦٩].

وأراد يوسف استبقاء أخيه فاحتال لذلك بأن وضع في رحله

سقاية الملك، ثم نادى مناد واتهمهم بالسرقة وفتش فى اوعيتهم ويدأ بالكبير حتى انتهى بأخيهم الأصغر (بنيامين) فأخرجوا سقاية الملك واخذوا إلى يوسف الذى أمر بانصرافهم وترك أخيهم الذى صار له وهذا جزاء من يسرق صواع الملك.

ولم تفلح محاولتهم فى استعطافه واخذ واحد منهم مكانه فعادوا إلى أبيهم عدا أكبرهم الذى قال لهم:- ﴿ارْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ [يوسف: ٨١].

فلما عادوا واخبروا أباهم عليه السلام لم يصدقهم وحزن لذلك حزنا شديد وأبيضت عيناه من الحزن على يوسف وأخيه، ثم أمرهم بالعودة ولا ييأسوا من رحمة الله وقال لهم:- ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧].

• يوسف يكشف شخصيته لإخوته

جاء إخوة يوسف وقالوا له أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر (أى الجوع) فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ورد إلينا أخانا من عبوديتك. فذكرهم يوسف بما فعلوه به من قبل فعلموا إنه يوسف وقالوا:- ﴿قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي قَدْ مَنَّ

اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٩٠) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾ [يوسف: ٩٠-٩١].

ولأن نبي الله يوسف كريم ورحيم بإخوته فلم ينتقم منهم لما فعلوه به وإنما دعا لهم أن يغفر الله لهم وأمرهم بذهابهم لأبيهم بقميص له ليلقوه على وجهه فإن فعلوا فسوف يرد الله بصره بعد أن ابيضت عيناه وليأتوا به وبأهلهم أجمعين معززين مكرمين، قال تعالى:- ﴿ قَالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٩٢) اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [يوسف: ٩٢-٩٣].

• لقاء يوسف بأبيه وسجود أهله له.

عاد إخوة يوسف إلى أبيهم الذي استبشر بما يعلمه من الله بقرب لقائه بيوسف فلما ألقى عليه القميص ارتد بصيرا، ثم شد الجميع رحالهم إلى مصر فلما جاءوا إليها دخلوا على يوسف وسجدوا له جميعا كما رأى في الرؤيا وهو صغير وقال يوسف لأبيه عليهما السلام:- ﴿ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [يوسف: ١٠٠].

ثم توجه يوسف إلى ربه داعيا وشاكرا إياه بما أنعم به عليه فقال:- ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ [يوسف: ١٠١].

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه
سيد مبارك
(أبو بلال)





لوط واسحاق وشعيب

عليهم السلام

إعداد
سيد مبارك

ت: ٥٦٢٨٣١٨
٧٤١٠٧٠٤



رقم الإيداع	٢٠٠٣ / ٢٠٣٣
الترقيم الدولى	977-5986-81-8



مكتبة أولاد الشيخ للتراث

٣٦ ش اليابان - عمرانية غربية - الهرم تليفون / ٥٦٢٨٣١٨

٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية - فيصل / ٧٤١٠٧٠٤

محمول / ٠١٠/٥١١٢٤٤٦

كمبيوتر / إيهاب ابو سعده ت/ ٥٦٢٨٦٥٨ - ٠١٢٣٥١٠٥٠٤

لــوط
عليه السلام

لوط عليه السلام هو ابن أخى إبراهيم الخليل وقد آمن بدعوته واهتدى بهديه وهاجر معه إلى الشام ثم إلى مصر كما قال تعالى:- ﴿ فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [العنكبوت:٢٦].

وفى مصر افترق لوط عن إبراهيم وذهب إلى مدينة يقال لها «سدوم» وارسله الله إليهم ليدعوهم إلى عبادته وتوحيده وترك ما هم فيه من محرمات وفواحش.

• دعوة لوط لقومه

كان أهل سدوم من أفجر الناس ففضلا عن عبادتهم لغير الله وكفرهم كانوا لا يستحيون من منكر فعلوه، بل إنهم ابتدعوا فاحشة ما سبقهم فيها أحد من بنى آدم وهى إتيان الرجال وترك ما أباحه الله لهم من النساء عن

طريق الزواج.

فدعاهم لوط إلى ترك ما هم فيه من كفر وفجور فقال لهم:- ﴿ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ (٨٠) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ [الأعراف: ٨٠-٨١].

فما كان جواب قومه الذى أرسل إليهم إلا التصميم على ما هم فيه ولم يستجيبوا لدعوته وتكبروا وهموا بإخراجه وطرده إن لم يكف عن دعوتهم وقالوا له:- ﴿ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴾ [الشعراء:١٦٧].

• دعاء لوط على قومه

لم تفلح محاولات لوط المستمرة ودعوته لقومه بترك ما هم فيه من محرمات وفواحش فدعا ربه أن ينجيه هو وأهله من القوم الظالمين فقال:- ﴿ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ [الشعراء:١٦٩].

واستجاب الله لدعاء لوط عليه السلام وبعث إليه

ملائكته الكرام لإنزال العذاب الأليم على قومه، وفى طريقهم له مروا على إبراهيم الخليل لتبشيره بمولد إسحاق واخبروه بأنهم فى طريقهم إلى لوط لإنزال العذاب على قومه فأشفق إبراهيم عليه السلام عليهم وأخذ يجادلهم عسى أن يرحمهم الله.

فأخبروه أن الله تعالى قد قضى أمرا صار مفعولا ولا راد لقضائه وقال جل شأنه فى كتابه الكريم:- ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (٧٤) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ (٧٥) يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴾ [هود: ٧٤-٧٦].

• لوط يستضيف الملائكة

جاءت الملائكة لوط عليه السلام وهم فى صور شبان حسان اختبار من الله لقومه ولإقامة الحجة عليهم فاستضافهم لوط وأكرمهم وظن أنهم بشر.

وجاء قومه يطلبونهم ليفعلوا بهم الفاحشة ويشبعوا غرائزهم الشاذة.. فمنعهم لوط وهو يقول لهم ناصحا إياهم:- ﴿قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ (٧٨) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾ [هود:٧٨-٧٩].

لقد دعاهم لوط لإشباع شهواتهم عن طريق الحلال بالزواج من نسائهم وبناتهم وهن بناته لأن كل نبى بالنسبة لقومه بمنزلة الوالد، ولكنهم رفضوا وطلبوا ضيوفه فخاف لوط عليهم وتمنى لو أن له عشيرة ينصرونه ويردون عنه كيد هؤلاء ولا يؤذون ضيوفه، ثم أخبرته الملائكة بحقيقتها وإنهم قد جاءوا لإنزال العذاب على قومه جزاء كفرهم وفجورهم قالوا:- ﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ

مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ [هود: ٨١].

• نجاة لوط وأهله وهلاك قومه

وفي الليل خرج لوط وأهله إلا امرأته فقد هلكت مع من هلك لكفرها دون أن يشعر بهم أحد.

وفي الصباح أنزل الله بهم العذاب الأليم فأمطرت السماء عليهم حجارة من سجيل وقلبت دارهم حتى أصبحت عاليها سافلها وأخذتهم الصيحة فماتوا جميعا جزاء ما قدمت أيديهم، قال تعالى:- ﴿ **فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ (٧٣) فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ** ﴾ [الحجر: ٧٣-٧٤].

ونجا الله لوط وأهله ولله الحمد والمنة.

******

إسحاق
عليه السلام

إسحاق عليه السلام هو ابن إبراهيم الخليل وقد بشرت به الملائكة إبراهيم عليه السلام وهم في طريقهم لإنزال العذاب على قوم لوط كما ذكرت سلفا، قال تعالى:- ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (٦٩) فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ (٧٠) وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (٧١) قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٢) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ [هود: ٦٩-٧٣].

ويبين الله عز وجل أن الملائكة جاءت إلى إبراهيم

فاستضافهم وقدم إليهم الطعام فلما وجدهم لا يأكلون شك فيهم وأوجس منهم خيفة فأعلموه أن الله أرسلهم لقوم لوط وبشروه بإسحاق ومن بعده بيعقوب، وأثار حديثهم عجب ودهشة (سارة) زوجة إبراهيم الخليل ذلك لأنها عاقر لا تلد؟!!.

فأخبرتها الملائكة إن الله على كل شيء قدير، ورزقها الله بإسحاق الذي تزوج ورزقه الله تعالى كما أخبر بيعقوب عليه السلام الذي رزقه الله بيوسف وإخوته وقصتهم عظيمة ستأتي إن شاء الله تعالى.

وقيل إن إسحاق عليه السلام مات عن مائة وثمانين سنة ودفنه ابناه العيص ويعقوب مع أبيه إبراهيم الخليل والله أعلم.

******

شعيب
عليه السلام

شعيب عليه السلام نبى كريم بعثه الله فى قومه وهم أهل مدين يدعوهم لعبادته وتوحيده وترك عبادة ما سواه، فطغوا وكفروا فعمهم الله بعذاب أليم وها هى قصة شعيب مع قومه من البداية والله المستعان.

• شعيب عليه السلام يدعو قومه

كان قوم شعيب فضلا عن كفرهم وعبادتهم لغير الله يطففون فى الميكال والميزان ويقطعون السبيل ويخيفون المارة فقام شعيب عليه السلام بدعوتهم إلى طريق الرشاد وترك ما هم فيه من كفر وضلال فقال لهم:- ﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [الأعراف: ٨٥].

ثم دعاهم إلى الوفاء فى الكيل والميزان ولا يظلموا

الناس أشياءهم ولكنهم صموا آذانهم عن الاستماع لدعوته وغميت بصائرهم وبصيرتهم عن رؤية الحق، قال تعالى على لسان شعيب:- ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [هود: ٨٥].

فكان جوابهم على دعوته أن قالوا له:- ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [هود: ٨٧].

فلما يئس من استماعهم حذرهم من عواقب ما هم فيه من كفر وظلم وذكرهم بعذاب الله وانتقامه من الأمم السابقة فقال لهم:- ﴿وَيَا قَوْمِ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ (٨٩) وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود: ٨٩-٩٠].

• أهل مدين يهددون نبيهم بالرجم

لم يفلح شعيب فى هداية قومه أبدا، فقد دعاهم بالترغيب تارة وبالترهيب تارة أخرى، ولكن هيهات !!! هيهات فقد كانت قلوبهم غليظة قاسية، ولما أكثر من دعوتهم وهدايتهم هددوه بالرجم أى يقذفونه بالحجارة حتى يموت وقالوا:- ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ [هود:٩١].

ولم يمنعهم من رجمه إلا رهطه (أى قبيلته وعشيرته فيهم) فقد خافوا أن يقاتلوهم إن رجموه فتعجب شعيب عليه السلام من قولهم، فكيف يخافون عشيرته وقبيلته ولا يخافون عذاب الله وانتقامه وهو أحق بالخوف فقال لهم:- ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (٩٢) وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ

عذابٌ يُخزيه ومن هُو كاذبٌ وارْتقبُوا إنِّي معكُمْ رقيبٌ ﴾ [هود: ٩٢-٩٣].

• دعاء شعيب على قومه

وصل قوم شعيب فى ضلالهم وطغيانهم إنهم طلبوا أن يردوا من آمن منهم إلى ملتهم وكفرهم فحذرهم شعيب وأخبرهم إنه لا يردهم إلى الكفر إلا الإكراه على ذلك.

وإن من وجد حلاوة الإيمان فى قلبه لا يعود إلى الكفر مرة أخرى، نعم.. أن من أعظم النعم التى منّ الله بها على الإنســـان أن هداه إلى طريق الفـــلاح طريق الحق والرشاد، ولا يضل طريقه ويعود إلى الكفر ويتبع سبيل الشيطان بعد ذلك إلا من عميّ الله بصيرته واتبع هواه وغره بالله الغرور، ولذلك يجب على الإنسان أن يحمد الله على نعمة الهداية ويدعوا بدعاء نبينا ﷺ «اللهم أغفر لى وارحمنى وغافنى واهدنى وارزقنى» [أبو داود].

ولذلك قال شعيب مدافعا عمن آمن بدعوته:- ﴿ قد

افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ [الأعراف:٨٩].

فما كان من قوم شعيب بعد هذا إلا التهديد له ولمن آمن معه بالإخراج والطرد من قريتهم وقالوا له:- ﴿ قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ﴾ [الأعراف:٨٨].

عندئذ لم يجد شعيب إلا الالتجاء إلى الله تعالى والدعاء على قومه وسؤال الله أن ينجيه هو ومن آمن معه من هذه القرية الظالم أهلها فاستجاب الله لدعائه إنه على ما يشاء قدير.

- **عذاب الله لقوم شعيب**

بينما قوم شعيب في كفرهم وضلالهم غارقون ولشعيب

والذين آمنوا معه كارهون، جاءهم عذاب الله وكان عذابهم رهيبا وعظيما فقد أصابهم حر شديد ظل سبعة أيام حتى غلت مياههم فلم تنفعهم ولم يجدو ظلا يحتمون فيه من لهيب الحر الشديد، قال تعالى:- ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [الشعراء:١٨٩].

وفي يوم الظلة جاءتهم سحابة تظلهم فاجتمعوا تحتها للنجاة من الحرارة الشديدة حتى استظل تحتها الجميع عندئذ جاءتهم صيحة من السماء فأزهقت الأرواح ورجفت بهم الأرض (أي زلزلت) فأصبحوا في ديارهم جاثمين جثث لا حراك فيها، قال تعالى:- ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ [هود: ٩٤].

ومات الجميع ولم ينج الله إلا شعيب والذين آمنوا معه ولله الحمد والمنة.

• شعيب ينعى قومه إلى أنفسهم

بعد نزول العذاب وموت الجميع نعى شعيب عليه السلام قومه وقد رأى ما أنزل الله بهم من العذاب فقال تعالى:- ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ [الأعراف:٩٣].

يخبرنا تعالى بأن شعيب مر بهم ولم يتأسف أو يحزن لأنه دعاهم مرارا وتكرارا وبلغهم رسالات ربه ولكنهم صموا آذانهم وتكبروا عن الاستماع لنصائحه، حتى أصابهم ما حذرهم منه وهذا جزاء الكافرين.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه
سيد مبارك
(أبو بلال)



سلسة قصص الأنبياء

داود وزكريا ويحيى

عليهم السلام

إعداد
سيد مبارك

أولاد حسين

ت: ٥٦٢٨٣١٨

٧٤١٠٧٠٤



رقم الإيداع	٢٠٠٣ / ٢٠٣٣
الترقيم الدولى	977-5986-81-8



مكتبة أولاد الشيخ للتراث

٣٦ ش اليابان - عمرانية غربية - الهرم تليفون/ ٥٦٢٨٣١٨

٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية - فيصل/ ٧٤١٠٧٠٤

محمول / ٠١٠/٥١١٢٤٤٦

كمبيوتر/ إيهاب أبو سعدة ت/ ٥٦٢٨٦٥٨ - ٠١٢٣٥١٠٥٠٤

إليـاس
عليه السلام

إلياس عليه السلام رسول من رسل الله تعالى ارسله إلى قوم يعبدون صنما لهم كانوا يسمونه (بعلا)، قال تعالى:- ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٢٣) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلا تَتَّقُونَ (١٢٤) أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾ [الصافات:١٢٣-١٢٥].

● دعوة إلياس قومه إلى التوحيد

دعا إلياس قومه إلى ترك عبادة هذا الصنم الذى لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعا ولا ضرا ولا حياة ولا نشورا، فقال لهم قوله تعالى:- ﴿ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ إِلاَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [الصافات:١٢٦-١٢٨].

ولكن قومه كذبوه بل وأرادوا قتله إلا قليلا منهم استجابوا لدعوة رسول الله إلياس فوعد الله الكافرين منهم بالعذاب الأليم فى الدنيا والآخرة جزاء كفرهم وتكذيبهم

لرسوله إلياس عليه السلام.

● ثناء الله تعالى على رسوله إلياس

أثنى الله تعالى على إلياس عليه السلام فقال تعالى:-

﴿ سلامٌ على إلْ ياسين (١٣٠) إنّا كذلك نجزي المحسنين (١٣١) إنّه من عبادنا المؤمنين ﴾ [الصافات: ١٣٠-١٣٢].

وإل ياسين (هو إلياس) والعرب تلحق النون في أسماء كثيرة كقولهم:- إسماعيل - إسماعين، وإسرائيل - اسرائين وهكذا والله أعلم.

******

اليسع
عليه السلام

اليسع عليه السلام من أنبياء الله وذكره الله تعالى مع أنبياء في القرآن مقرونا بالثناء عليهم فقال جل وعلا:- ﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام:٨٦]، وقال تعالى:- ﴿ وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الأَخْيَارِ ﴾ [ص:٤٨].

واليسع عليه السلام يقال والله أعلم ظل يدعو قومه بعد إلياس عليه السلام متمسكا بمنهجه فلما مات عظمت الأهوال بين قومه وعبدة الأصنام من دون الله تعالى، حتى أرسل الله تعالى لهم نبيا هو ذا الكفل وذكرنا قصته مع قصة أيوب ويونس عليهم السلام أجمعين والحمد لله رب العالمين.

******

زكريا ويحيى عليهما السلام

كان عمران أبو مريم رجلا له شأن بين علماء بنى اسرائيل وقد حملت زوجته منه قبل موته فلما مات نذرت أن تجعل مولودها فى خدمة المسجد الأقصى، قال تعالى:- ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [آل عمران: ٣٥].

وكان زكريا عليه السلام نبيهم فى ذلك الزمان ومتزوجا من خالة مريم فتولى رعايتها وكفالتها وها هى قصته من البداية والله المستعان.

- **زكريا عليه السلام يتكفل بمريم**

عندما نذرت امرأة عمران أن تجعل وليدها فى خدمة المسجد كانت تتمنى ذكرا لأنه أقدر على خدمة المسجد من الأنثى فلما وضعت مولودها تبينت أنها أنثى فقالت كمن

تعتذر لله تعالى:- ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَىٰ﴾ [آل عمران:٣٦].

ثم سمتها مريم وسألت الله أن يعيذها وذريتها من الشيطان الرجيم فاستجاب الله لها فقال، قوله تعالى:- ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران:٣٦].

ثم ذهبت بها إلى المسجد وسلمتها لخدام المسجد، ولأنها كانت ابنة لعمران الذى كان له شأن عظيم بينهم فهو عالمهم ومعلمهم فتنافسوا أيهم يكفلها وعملوا قرعة فيما بينهم ومن أصابته القرعة فهى من نصيبه، قال تعالى:- ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [آل عمران:٤٤].

وشاء الله تعالى أن تكون القرعة من نصيب نبى الله زكريا فتولى كفالتها ويمر الزمان وتصل مريم إلى السن الذى تستطيع فيه خدمة المسجد فجعل لها زكريا محرابا خاصا بها

تعتكف فيه وتؤدى عبادتها لله تعالى دون أن يزعجها أحد.

ولم يكن يدخل عليها إلا نبى الله زكريا، وكلما دخل عليها وجد عندها زرقا غريبا لم يحضره لها فيثير ذلك عجبه ودهشته، قال تعالى:- ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران:٣٧].

• دعاء زكريا لربه

عندما رأى نبى الله زكريا كرامة الله تعالى التى يرزقها بغير حساب اشتهى أن يرزقه الله ولدا، وكان زكريا شيخا كبيرا وزوجته عاقرا لا تلد ولكنه يدرك أن الله على كل شىء قدير فدعا ربه وقال:- ﴿ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ [آل عمران:٣٨].

واستجاب الله لدعاء زكريا عليه السلام وبشره بميلاد يحيى عليه السلام سيدا كريما، وحصورا يحصر نفسه عن الشهوات، ومؤمنا ومصدقا بكلمة تأتيه من الله، ونبيا

صالحا من الصالحين، قال تعالى:- ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: ٣٩].

• زكريا عليه السلام يسأل ربه آية

عندما بشر الله زكريا بيحيى سأله آية تبين له قرب تحقيق البشارة فاعلمه الله إنه سيكون عاجزا عن الكلام مع الناس ثلاثة أيام لا يكلمهم إلا رمزا وإن كان لسانه لا يفتر عن ذكر الله تعالى بكرتة وعشيا، قال تعالى:- ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزًا وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ﴾ [آل عمران: ٤١]، وحدث فعلا أن احتبس لسانه عن الكلام مع الناس ثلاثة أيام وأدرك أن البشارة قد تحققت وحملت امرأته بيحيى عليه السلام.

• ميلاد يحيى وموته

رزق الله تعالى يحيى عليه السلام الرسالة والنبوة وكان على أكمل أوصاف الصلاح والتقوى منذ صباه ألم يقل الله

تعالى:- ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم:١٢-١٥].

ومات يحيى عليه السلام وهو يدعو بنى اسرائيل إلى الله وإلى التوبة والإنابة إليه.. لقد قتله قومه، قتلوا نبيهم فهم قتلة الأنبياء ولن يفلحوا لذلك أبدا فقد طبع الله على قلوبهم فلا يؤمن منهم إلا قليلا، قال تعالى عنهم:- ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء:١٥٥].

******

داود
عليه السلام

داود عليه السلام نبى من أنبياء الله تعالى كان يأكل من عمل يده كما قال النبى ﷺ:- «كان داود عليه السلام لا يأكل إلا من عمل يده» [رواه البخارى]، وكان صيامه أحب الصيام إلى الله تعالى لذلك قال النبى ﷺ:- «أحب الصيام إلى الله صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما» (رواه مسلم]، وها هى قصته والله المستعان.

• شجاعة داود عليه السلام

كان نبى الله داود عليه السلام شجاعا لا يهاب ولا يفر إذ لاقى الأعداء وقد تعرض قومه إلى جبابرة طغاه عذبوهم واستحيوا نساءهم وقتلوا ابناءهم ومن هؤلاء الجبابرة رجل يسمى (جالوت) كان يهابه الجميع لشدته وقوته واستطاع داود بشجاعته أن ينال منه ويقتله بإذن الله، ففرح الناس

وصار له منزلة عظيمة فى قلوبهم، ولم يزده هذا إلا تواضعا، وكان دائما أوابا إلى ربه يذكره ويعبده ويستغفره فأنعم الله عليه بالملك والنبوة، قال تعالى:- ﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٥١].

نعم لقد صار داود عليه السلام ملكا على بنى إسرائيل وأيده الله بالنبوة فجمع له بين خير الدنيا والآخرة، ولم يزده هذا إلا شكرا لله لذلك قال تعالى:- ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣]، ولهذا يوصينا الله تعالى ونبينا ﷺ بالشكر والصبر دائما على ما انعم الله به علينا أو ابتلانا به ولا نغتر عن ذكره لانه سبحانه إنما يبتلينا لينظر ماذا نفعل وهو بنا أعلم وكى يقيم الحجة علينا يوم القيامة فقال جل شأنه:- ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [الملك: ٢].

وقال ﷺ:- «عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له،

وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له » [رواه مسلم].

• **نعم الله على داود عليه السلام**

أنعم الله تعالى على عبده داود بنعم عظيمة القدر فبعد أن رزقه الملك والنبوة أعطاه صوتا جميلا رخيما يشدو به تراتيله التى تمجد ربه ومن حلاوة صوته وعذوبته أخذت الجبال الهامدة تسبح معه بالعشي والإشراق بإذن ربها ، وتجمعت الطير حوله تسبح لله رب العالمين. قال تعالى:- ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ** ﴾ [سبأ: ١٠].

وقال تعالى:- ﴿ **إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ (١٨) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ** ﴾ [ص:١٨-١٩].

• **فتنة داود عليه السلام**

كان نبى الله داود يخصص بعض وقته للتصرف فى شئون الملك وللقضاء بين الناس، ويخصص البعض الآخر للخلوة والعبادة وترتيل أناشيده بصوته الشجى فى محرابه تسبيحا لله رب العالمين.

فإذا كان وقت عبادته فى المحراب لا يدخل عليه أحد من الناس حتى لا يقطع تسبيحه لله، ولكن فجأة وجد يوما أمامه رجلين داخل المحراب ففزع منهم، قال تعالى:- ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴾ [ص:٢١-٢٢].

قال الشخصين لداود عليه السلام إنهما خصمان فى حاجة إلى حكمته ليقضى بينهما بالحق، وقال أحدهما له:- ﴿ إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾ [ص:٢٣].

يخبر الرجل داود عليه السلام أن أخاه هذا له تسع وتسعون نعجة وله نعجة واحدة لا يملك غيرها فقال له:- اكفلنيها أى اجعلها لى وفى ملكى وكفالتى، وعزه فى الخطاب أى شد عليه فى القول واغلظ فاسرع نبى الله داود عند سماعه الرجل بالحكم ولم ينتظر حتى يسمع رأى الآخر لعله يكون

على حق أو له حجة فيما فعل.. لم ينتظر بل بادر إلى الحكم وقال قوله تعالى:- ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [ص:٢٤].

وبعد أن حكم وقضى إذا بالرجلين أو الخصمين يختفيان من أمامه فعلم إنهما ملكان وخشى أن يكون الله قد ابتلاه بفتنة فقد جعله ملكا ليحكم بين الناس بالعدل والمساواة ويسمع الجميع قبل الحكم ولكنه لم يفعل فخر ساجدا وهو يستغفر ربه، كما قال تعالى:- ﴿وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص:٢٤].

وقد غفر الله له ما كان منه فقال له جل شأنه:- ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ (٢٥) يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [ص: ٢٥-٢٦].

وتزوج داود عليه السلام ورزقه الله بابنه سليمان الذى ورث عن أبيه الحكم والنبوة وزاده الله من فضله، كما قال تعالى:- ﴿ وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين ﴾ [النمل: ١٩].

وقصة نبى الله سليمان قصة عظيمة مليئة بالأحداث العجيبة سوف نوضحها فى الجزء القادم إن شاء الله تعالى.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه
سيد مبارك
(أبو بلال)

سلسلة قصص الأنبياء



أيوب وذي الكفل ويونس

عليهم السلام

إعداد
سيد مبارك

أولاد حسين
ت: ٥٦٢٨٣١٨
٧٤١٠٧٠٤



رقم الإيداع	٢٠٠٣/٢٠٣٣
الترقيم الدولى	977-5986-81-8



مكتبة أولاد الشيخ للتراث

٣٦ ش اليابان - عمرانية غربية - الهرم تليفون/ ٥٦٢٨٣١٨

٤٢ ش ابراهيم عبد الله من ش المنشية - فيصل/ ٧٤١٠٧٠٤

محمول / ٠١٠/٥١١٢٤٤٦

كمبيوتر/ ايهاب أبو سعدة ت/ ٥٦٢٨٦٥٨ - ٠١٢٣٥١٠٥٠٤

أيــوب عليــه الســلام

أيوب عليـه السـلام نبى الله تعالى أوحى إليه وابتلاه بلاء عظيما ، قال تعالى :- ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ﴾ [النساء: ١٦٣].

• أيوب عليه السلام والبلاء العظيم

كان أيوب عليه السلام رجلا كثير المال من سائر صنوفه وأنواعه، من الأنعام والعبيد والمواشى والأراضى المتسعة بأراضى الثنية من أرض حوران.

وكـان لـه أولاد وأهلون كـثـيـر وهذا كله من فضل الله عليه، وشاء عز وجل أن يبتليه بلاء عظيما هكذا حال الأنبياء جميعا كما قال نبينا ﷺ :- «أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل» [الترمذى وصححه الألبانى].

نعم لقد ابتلاه الله وأصابه بمرض ظل يعانى منه

حوالى ثمانى عشرة سنة وهو صابر محتسب راض بقضاء الله وقدره حتى صار الناس يقولون تشجيعا لمن أصابته بلية أو مرض اصبر كصبر أيوب عليه السلام فكان يضرب به المثل.

• أيوب يصبر على أذى الناس له

كان لطول مرض أيوب وشدة بلائه أن الناس تمر عليه وتؤذيه فى الكلام وتقول عنه إنه ارتكب معصية كبيرة لهذا فإن الله لم يرحمه ويشفيه من مرضه هذا، فكان عليه السلام يسمع هذا الكلام ويصبر ولا يشكو إلا لربه.

وأخبرنا النبى ﷺ بهذا فيما رواه عنه أنس بن مالك رضى الله عنه قال، إن النبى ﷺ قال:- «إن نبى الله أيوب لبث به بلاؤه ثمانى عشرة سنة، فرفضه القريب والبعيد، إلا رجلان من إخوانه له، كانا يغدوان إليه ويروحان، فقال أحدهما لصاحبه تعلم والله لقد أذنب أيوب ذنبا ما أذنبه أحد من العالمين.. قال صاحبه:- وما ذاك؟ قال:- منذ ثمانى عشرة سنة لم يرحمه ربه فيكشف ما به فلما راحا إليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له،

فقال له أيوب:- لا أدرى ما تقول؟ غير أن الله عز وجل يعلم أنى كنت أمر على رجلين يتنازعان فيذكران الله فأرجع إلى بيتى فأكفر عنهما، كراهية أن يذكر الله إلا في الحق» [أخرجه ابن حبان وهو صحيح].

نعم كان أيوب يسمع ما يؤذيه من هنا وهناك حتى تركه الجميع لطول مرضه، ولم يعد أحد يهتم بأمره إلا زوجته الصابرة المحتسبة التى ظلت تسهر على راحته وتعينه على قضاء حاجته.

• أيوب يدعو ربه

دعا أيوب ربه وهو يعلم إنه الشافى المعافى سبحانه الذى يجيب دعوة المضطر إذا دعاه ويكشف السوء وهو أرحم الراحمين، قال تعالى:- ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [الأنبياء:٨٣].

فاستجاب الله له وكشف ما به من ضر وعافاه فى جسده وأمره سبحانه أن يضرب الأرض برجله فلما فعل إذا بالأرض تنبع منها عين باردة بالماء.

ثم أمره سبحانه أن يغتسل فيها ويشرب منها، قال

تعالى:- ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (٤١) ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ [ص:٤١-٤٢].

فلما فعل أيوب عليه السلام ما أمره الله به حدثت المعجزة وشفاه الله عز وجل وذهبت عنه الأمراض والأسقام التى كانت فى جسده وأبدله الله عنها صحة وعافية وجمالا وبارك الله له فى أهله وماله.

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أخبرنا أن النبى ﷺ قال فى بقية الحديث الذى ذكرناه، قال:- «وكان يخرج فى حاجته فإذا قضاها أمسكت امرأته بيده حتى يرجع فلما كان ذات يوم أبطأت عليه، فأوحى الله إلى أيوب فى مكانه:- أن (اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب) فاستبطأته فتلقته تنظر، وأقبل عليها وقد أذهب الله ما به من البلاء وهو على أحسن ما كان، فلما رأته قالت:- أى بارك الله فيك!! هل رأيت نبى الله هذا المبتلى؟.

فوالله ما رأيت رجلا أشبه به منك إذ كان صحيحا قال:- فإنى أنا هو، قال:- وكان له أندران -أندر للقمح

وأندر للشعير-، فبعث الله سحابتين، فلما كانت إحداهما على أندر القمح أفرغت فيه الذهب حتى فاض وأفرغت الأخرى في أندر الشعير الورَقِ حتى فاض» [ابن حبان وصححه الألباني].

• فضل الله على أيوب عليه السلام

قال تعالى:- ﴿ ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب ﴾ [ص:٤٣].

وأعاد الله تعالى بفضله وكرمه لأيوب ما كان فقده من أهله وماله بسبب طول مرضه ثم رزقه مثلهم رحمة منه لصبره وإيمانه ورضاه بقضائه وجعل سيرته ذكرى للصابرين والعابدين.

ولكن أيوب كان غاضبا من زوجته التقية التي لم تدخر جهدها لمساعدته ورعايته لأمر لم يذكره الله تعالى وحلف لئن شفاه الله ليضربها مائة جلدة، ولكن لأنها كانت خير عون له، وخير زوجة فأراد الله أن يرحمها، وفي نفس الوقت لا يحنث فيها أيوب بحلفه فكان من رحمته جل شأنه أن قال:- ﴿ وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث إنا

وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب ﴾ [ص: ٤٤].

فرخص له سبحانه وتعالى أن يأخذ ضغثا[1] أى مائة شمراخ، ثم أمره أن يضرب به زوجته الصابرة حتى لا يحنث، ضربة واحدة رحمة بها وبأيوب الصابر العابد عليه السلام الذى صبر فى السراء والضراء وفى الشدة والرخاء ووصفه بأنه (أواب) أى كثير الرجوع إلى الله والذكر والدعاء.

(١)- ضغثا: - الضغث كل ما جمع وقبض عليه بجمع الكف

ذو الكفل عليه السلام

ذو الكفل نبى من أنبياء الله اصطفاه الله واختاره من بين خلقه وأكرمه الله بالنبوة فقال تعالى:- ﴿ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ (٤٥) إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ (٤٦) وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ (٤٧) وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ ﴾ [ص: ٤٥-٤٨].

وقال تعالى:- ﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ (٨٥) وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٥-٨٦].

لقد ذكر الله ذو الكفل مع هؤلاء الأنبياء عليهم السلام ووصفهم بالصبر ولا يستحق العبد اسم الصبر حتى يكون صابرا على الطاعة وعلى ارتكاب المعصية وعلى أقدار الله المؤلمة لا يشكو إلا لله كما وصفه الله مع هؤلاء الأنبياء عليهم السلام أجمعين بالصلاح لأنهم عرفوا الله

وأحبوه وأنابوا إليه وكانوا لا يفترون عن ذكره ليل نهار.

ويصبرهم وصلاحهم ادخلهم الله برحمته مع إخوانهم من المرسلين وأثابهم الثواب العظيم والنعيم المقيم، وجعل لهم لسان صدق فى الآخرين وكفى بهذا شرفا وفضلا.

يونس
عليه السلام

(يونس بن متى) عليه السلام جاء ذكره فى القرآن باسمه أربع مرات وهو رسول كريم كما قال تعالى:- ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات: ١٣٩].

أرسله الله تعالى إلى أهل (نينوى) ليدعوهم لعبادة الله تعالى وتوحيده ولكل شىء بداية وها هى قصته من البداية والله المستعان.

• يونس يدعو أهل نينوى

بعث الله يونس عليه السلام إلى أهل (نينوى) فدعاهم إلى الله عز وجل وتوحيده وترك ما هم عليه من ضلال وكفر ولكنهم كذبوه وتمردوا وظلوا على كفرهم وعنادهم، وكان عددهم مائة ألف أو يزيدون، ولم ييأس سيدنا يونس وظل يدعوهم إلى التوبة والإنابة إلى الله فلما لم يستجيبوا خرج من مدينتهم ووعدهم بحلول عذاب الله عليهم بعد ثلاث، إن لم يتوبوا ويؤمنوا.

• عذاب الله لأهل نينوى

وصدق الله وعد رسوله (يونس) وغضب على أهل (نينوى) وبدأت بشائر العذاب الشديد فلما ادركوا أنه واقع عليهم تابوا وندموا على كفرهم وما كان من صدهم (ليونس) فتضرعوا لله تعالى أن يكشف عنهم العذاب وبكى الرجال والنساء والبنون والبنات والأمهات عندئذ تاب الله عليهم ورحمهم.. قال تعالى:- ﴿فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [يونس:٩٨].

• يونس فى بطن الحوت

عندما ترك يونس عليه السلام أهل (نينوى) وقد يأس من توبتهم وإيمانهم وتركهم وحذرهم من عذاب الله تعالى وظن إنه قد أدى الأمانة بتبليغهم ولم يكن الله تعالى قد أذن له بتركهم، ولكن لم يصبر عليهم، وهجرهم وتركهم عليه السلام، فعاتبه الله تعالى على تركهم وعدم صبره عليهم فقال جل شأنه:- ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء:٨٧].

نعم عاتبه الله لذهابه قبل أن يأمره ويأذن له بذلك، ولكن سيدنا يونس لما يأس منهم تركهم مغاضبا وهجرهم وظن أن الله لن يضيق عليه الأرض وهناك الكثير من الناس غيرهم يدعوهم ووجد سفينة على شاطئ البحر فركبها، وشاء الله تعالى بعد أن صارت فى عرض البحر أن تتمايل يمينا وشمالا بسبب الرياح والأمواج وثقل من عليها حتى كادت تغرق بمن فيها.

فأخذ ركابها يتشاورون واتفقوا على أن يقرعوا فيما بينهم ومن تقع عليه القرعة يضحون به لإنقاذ السفينة من الغرق.

وشاء الله أن تقع القرعة على نبيه (يونس) عليه السلام فقذفوه فى البحر، فبعث الله حوتا عظيما فى البحر فالتقمه وهو (مُليم) أى مستحق اللوم لأنه ترك قومه مغاضبا قبل أن يأذن له الله، وفى بطن الحوت أدرك سيدنا يونس عليه السلام إنه أخطأ عندما خرج وهجر قومه دون أن يستأذن ربه، وإنه كان يجب عليه أن يصبر فأخذ يسبح فى بطن الحوت ويدعو الله أن يغفر له

وهو يعلم إنه سبحانه يكشف الضر والبلوى ويسمع السر وما خفي، قال تعالى:- ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٣٩) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (١٤٠) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (١٤١) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (١٤٢) فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [الصافات:١٣٩-١٤٤].

• نجاة الله ليونس عليه السلام

بعد أن لجأ يونس إلى الله بالدعاء ونادى وهو في بطن الحوت:- ﴿ أن لاَّ إله إلاَّ أنتَ سُبحانك إنِّي كُنتُ من الظَّالمين ﴾ [الأنبياء:٨٧].

فاستجاب الله لدعائه ونجاه فقال جل شأنه:- ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنبياء:٨٨].

وكذلك ينجي الله المؤمنين من الكرب والغم إذا دعوا الله مخلصين وصبروا على بلائه ولقد قال النبي ﷺ:- «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط» [رواه الترمذي وهو حسن].

• فضل الله على يونس عليه السلام

قال تعالى:- ﴿ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ (١٤٥) وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ (١٤٦) وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ (١٤٧) فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [الصافات: ١٤٥-١٤٨].

يخبر تعالى إنه بعد أن نجى يونس عليه السلام وخرج من بطن الحوت سقيما عاريا على الشاطئ، انبت الله عليه شجرة من يقطين، وقيل هو القرع، يظلله بورقه العريض ويمنع عنه الأذى فلما استكمل عافيته وقوته أمره الله بالعودة إلى قومه الذين تركهم مغاضبا وكانوا قد خافوا من الله ومن عذابه ودعوه كما قلنا ليكشف عنهم العذاب وطلبوا العفو فاستجاب الله لهم وكانوا مائة ألف أو يزيدون وآمنوا فمتعهم الله إلى حين.

• العبرة من قصة يونس عليه السلام

نستفيد من قصة يونس أو (ذي النون) أي صاحب الحوت لأن الحوت التقمه ثم نبذه، أن نصبر على الدعوة ولا نيأس أبدا من هداية الناس إلى دين الله تعالى ومهما طال الوقت.

ونستفيد منها أن نلجأ إلى الله بالدعاء لأنه هو السميع البصير يعلم ما فى السريرة والعلانية لا تخفى عليه خافية وهو أقرب إلينا من حبل الوريد.

وإنه سبحانه يكشف السوء وينجى المؤمنين الصادقين ونستفيد منها أن نعترف بتقصيرنا وذنوبنا ولا نتكبر ولا نرتكب ما يغضب الله ونستغفره ونتوب إليه ولا نسأل غيره ولا نلجأ إلا إليه ولا نخاف إلا منه فهو سبحانه وتعالى ولى المتقين.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه
سيد مبارك
(أبو بلال)





هارون وموسى

عليهما السلام

إعداد
سيد مبارك

ت: ٥٦٢٨٣١٨
٧٤١٠٧٠٤



رقم الإيداع	٢٠٠٣ / ٢٠٣٣
الترقيم الدولى	977-5986-81-8



٣٦ ش اليابان - عمرانية غربية - الهرم تليفون / ٥٦٢٨٣١٨

٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية - فيصل / ٠٤-٧٤١٠٧

محمول / ٠١٠/٥١١٢٤٤٦

كمبيوتر / إيهاب أبو سعده ت/ ٥٦٢٨٦٥٨ - ٠١٢٣٥١٠٥٠٤

موسى وهارون عليهما السلام

موسى بن عمران عليه السلام نبى كريم ورسول من رب العالمين، ومن أولى العزم من الرسل أرسله الله إلى بنى إسرائيل ليدعوهم إلى عبادة الله وترك عبادة فرعون الذى ادعى الألوهية وأيده الله تعالى بأخيه هارون عليه السلام وزيرا ونبيا يدعو بدعوته ويهتدى بهديه، قال تعالى:- ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا (٥١) وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا (٥٢) وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥١-٥٣].

وها هى بعض المواقف من قصة موسى وأخيه هارون عليهما السلام والله المستعان.

• ميلاد موسى وإلقاؤه فى اليم

انتشر بين بنى إسرائيل بأنه سيولد منهم غلام يكون هلاك فرعون على يديه فخاف فرعون من زوال ملكه وأمر بقتل الأطفال الذكور من بنى إسرائيل فلما كثر القتل وقل النسل

وخاف من فناء بني إسرائيل اباح القتل عاما لمن يولد من الذكور وتركه عاما.

وولد موسى في عام قتل الأطفال فخافت أمه عليه فألهمها الله تعالى بإلقاءه في اليم (البحر) فوضعته في تابوت والقته في البحر على وعد من الله تعالى أن يرده إليها لتقر عيناها به، قال تعالى:- ﴿ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين ﴾ [القصص:٧].

• تربية موسى في بيت فرعون

من رحمة الله وحكمته أن جعل رعاية موسى في بيت فرعون الذي أراد قتله فقد التقطه بعض آل فرعون وذهبوا به إلى «آسيا» امرأة فرعون التي فتحت التابوت فرأت موسى فأحبته حبا شديدا، فلما جاء فرعون أراد ذبحه فاستوهبته منه وقالت له:- ﴿ قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون ﴾ [القصص:٩].

ثم بحثوا له عمن ترضعه فلم يقبل أن يرضع فقد حرم الله عليه المراضع، وأخذوا يبحثون عن مرضعة يقبل لبنها واعلنوا

ذلك فجاءتهم أخته ودلت على أمه دون أن تخبرهم بأنها أمه لتقوم بإرضاعه فلما جاءت اقبل موسى يرضع منها حتى شبع فأختاروها لتكون مرضعته وليتم وعد الله لها وكان وعده مفعولا، قال تعالى:- ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (١٢) فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [القصص: ١٢-١٣].

• موسى عليه السلام يقتل رجلا

لما بلغ موسى اشده في بيت فرعون أتاه الله علما وحكما، وخرج يوما يمشي في المدينة فوجد رجلين يقتتلان أحدهما من شيعته (أي إسرائيلي) وعبراني مثله والثاني قبطي من قوم فرعون فأراد موسى إبعاد القبطي فوكزه ودفعه ويبدو إنها كانت شديدة فوقع الرجل ميتا فأدرك موسى أن هذا من عمل الشيطان وتاب إلى الله تعالى واستغفره، قال تعالى:- ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ

الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ (١٥) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [القصص: ١٥-١٦].

وعلم الجميع بأمر القتيل وأخذوا يبحثون عن قاتله، وظل موسى خائفا يترقب من أن يعلم أحد إنه قاتل القبطى، وفى اليوم التالى خرج فوجد نفس الرجل الذى من شيعته يستغيث به كما فعل بالأمس فقال له موسى:- ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [القصص:١٨].

وأراد أن ينقذه من القبطى ولكن الإسرائيلى ظن أن موسى يريد أن يبطش به هو فقال له محذرا:- ﴿قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [القصص:١٩].

وعندما سمع القبطى كلام الإسرائيلى لموسى أدرك أن موسى هو القاتل فأخبر فرعون، فأرسل فرعون فى طلبه لعقابه ولكن سبقهم رجل اشفق على موسى جاءه يحذره وينصحه بالهروب كما قال تعالى:- ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [القصص: ٢٠].

• فرار موسى عليه السلام إلى مدين

فر موسى من فرعون وجنوده الذين يبحثون عنه إلى مدينة مدين وهناك وجد الرعاء يتزاحمون على بئر ليسقوا مواشيهم وأغنامهم ورأى امرأتين تمنعان غنمهما أن يختلط بغنم الناس ومواشيهم فعجب لهما وسألهما عن شأنهما فقالتا له:- ﴿لا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [القصص:٢٣].

أي لا نستطيع أن نشاركهم لقوتهم ولأنهم رجال ونحن نساء وما خرجنا إلا لأن أبانا شيخ كبير لا يستطيع العمل الشاق، ورغم ما أصاب موسى عليه السلام من التعب والإرهاق خلال فراره إلا إنه نبي كريم لم يتردد في مساعدتهما كما قال تعالى:- ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص:٢٤].

• دعوة الرجل الصالح لموسى وزواجه

عندما عادت المرأتان إلى أبيهما وأخبراه بما فعله موسى أرسل إحداهما لدعوته ليجزيه أجر ما صنع معهما فجاءته إحداهما تمشي على استحياء لتخبره بذلك فقالت له:- ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ

قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين ﴾ [القصص: ٢٥].

وطلبت إحداهما أن يستأجره أبوها فهو قوى وأمين ليقوم برعى الغنم بدلا منهما، وأراد الشيخ أن يكون وجوده لا ضرر منه فعرض عليه الزواج بإحدى بناته وأن يكون مهرها خدمته لهم ثمانى سنين وإن زاد لعشر فهو كرم منه فوافق موسى عليه السلام، وذكر الله تعالى ما حدث فى قوله: - ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (٢٦) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [القصص: ٢٦-٢٧].

فلما أتم موسى الأجل ومرت المدة أخذ أهله واشتاق أن يعود إلى مصر ولكنه تاه فى الطريق وأظلم الليل فنظر ورأى من بعيد نارا فقال لأهله: - ﴿ قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ [القصص: ٢٩].

• موسى فى البقعة المباركة

لما وصل موسى إلى البقعة التى رأى فيها النار نودى وكلمه الله تعالى فقال جل شأنه: - ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ

الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [القصص: ٣٠].

ثم أمره الله تعالى أن يحمل تبعات الرسالة والنبوة ويذهب إلى فرعون وأيده بمعجزة العصا التى انقلبت حية تسعى، ومعجزة اليد التى تخرج بيضاء من غير سوء تتلألأ كالقمر، فسأله موسى عليه السلام إن يجعل له وزيرا من أهله يشد أزره ويشركه فى أمره فاستجاب الله له، وجعل له هارون أخاه وزيرا ونبيا، قال تعالى:- ﴿ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (٢٤) قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا (٣٥) قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ ﴾ [طه: ٢٤-٣٦].

• موسى عليه السلام يدعو فرعون إلى توحيد الله

ذهب موسى وأخوه هارون عليهما السلام إلى فرعون ليدعواه إلى الإيمان بالله تعالى ولكنه سخر منهما ووصف موسى بالجنون وأنه لا رب إلا هو ولا إله غيره!!، ثم هدد موسى بالسجن فأراه

ما أيده الله به من معجزة العصا واليد لعله يخشى ويعود إلى رشده. قال تعالى:- ﴿ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ (٢٩) قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ (٣٠) قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣١) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (٣٢) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴾ [الشعراء: ٢٩-٣٣].

ورغم هذه الآيات البينات إلا أن فرعون تكبر وطغى ووصف موسى بأنه ساحر وطلب منه أن يواعده ليأتى له بكل ساحر عليم ليثبت كذبه أمام الناس فواعده موسى وقال له:- ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾ [طه: ٥٩].

وعلى الفور أرسل فرعون إلى كل ساحر أن يأتى ووعدهم بالخير الكثير والاستعلاء فى الأرض واجتمع الجميع يوم الزينة، وحذر موسى السحرة من غضب الله وعذابه ولكنهم حسموا رأيهم وجمعوا كيدهم على التحدى واظهار براعتهم فى السحر لأن فى هزيمتهم قد يطردهم فرعون إن لم يقتلهم فقالوا:- ﴿ قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى (٦٣) فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى ﴾ [طه: ٦٣].

ثم طلبوا من موسى أن يلقى قبلهم أو أن يلقوا هم فقال لهم القوا أنتم أولا قال تعالى:- ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأعراف:١١٦].

لقد رمى السحرة حبالهم وعصيانهم فخيل للناس إنها تسعى حتى خشى موسى أن يفتتن الناس بسحرهم وكان الله تعالى ينزل سكينته على موسى وقال له:- ﴿ قُلْنَا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الأَعْلَىٰ (٦٨) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ [طه:٦٨-٦٩].

فلما القى موسى عصاه تحولت إلى ثعبان يلقف ما صنعوا فى اثارة وعجب للسحرة وعلموا إن هذا ليس سحرا وإنما آية ومعجزة وإن موسى نبى الله ورسوله عندئذ سجدوا مستغفرين وقالوا:- ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٧) رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾ [الشعراء:٤٧-٤٨].

وأثار سجودهم غيظ فرعون وتوعدهم بأشد العذاب فقال:- ﴿ قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلافٍ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴾ [طه:٧١].

• انتقام الله من آل فرعون

أنزل الله تعالى انتقامه على فرعون وأتباعه لكفرهم وتكذيبهم لنبيهم موسى عليه السلام آيات مفصلات فيها عذابا شديد كل آية تتبعها الأخرى وفى كل مرة كانوا يطلبون من موسى عليه السلام أن يدعو ربه لينقذهم ويعدونه أن يرسلوا معه بنى اسرائيل فإذا ما أنجاهم الله عادوا إلى ما كانوا عليه قبل العذاب، قال تعالى:- ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (١٣٣) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٣٤) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُم بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾ [الأعراف:١٣٣/١٣٥].

• هلاك فرعون ومعجزة فلق البحر

واشتد أذى فرعون وطارد موسى ومن آمن معه من بنى اسرائيل حتى لحق بهم ووجدوا امامهم البحر بينما فرعون وجنوده خلفهم فظنوا إنهم هالكون فقالوا لموسى:- ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ [الشعراء:٦١].

ولكن موسى أخبرهم بأن الله تعالى معه وسيهديه وأمره الله أن يضرب بعصاه البحر فكانت معجزة باهرة إذ انفلق البحر جزءين وسار موسى بقومه من بينهما على الأرض إلى الضفة الأخرى من البحر، وأراد فرعون وجنوده اللحاق بهم فمروا من بين البحر فأمر الله البحر أن يعود كما كان فأطبق على فرعون وجنوده فكانوا من الغارقين. قال تعالى:- ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٣) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ (٦٤) وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ (٦٦) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء:٦٣-٦٧].

وبعد أن غرق الجميع، نجا الله فرعون ببدنه ليراه الجميع ويكون آية وعبرة للعالمين، ومن العجيب أن بني إسرائيل بعد أن رأو الآيات العظيمة وأنجاهم الله من فرعون وجنوده وجدوا بعد أن عبروا البحر قوما يعكفون على اصنام لهم فأعجبهم ذلك وسألوا موسى أن يجعل لهم آلهة كما لهؤلاء آلهة فقال لهم:- ﴿ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (١٣٨) إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف:١٣٨-١٣٩].

وصفهم موسى بالجهل لأن بعد كل ذلك يريدون أن يشركو

بالله ولا عجب فهذه شيمتهم دائما تكذيب الأنبياء واتباع الشهوات وحب الدنيا على الآخرة.

• موسى يطلب رؤية الله تعالى

عندما أراد موسى عليه السلام الذهاب للقاء ربه الذى دعاه لذلك بعد أن أتم ميقات ربه ثلاثين يوما وزادها عشرة استخلف أخاه هارون على بنى إسرائيل ليرشدهم للحق حتى لا يضلوا كعادتهم دائما وحذره منهم وقال:- ﴿ **اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ** ﴾ [الأعراف:١٤٢].

فلما ذهب كلمه ربه فطلب موسى رؤيته جل وعلا فأخبره سبحانه إنه لن يستطيع أن يراه ولكنه سوف يتجلى للجبل فلينظر إليه، فلما تجلى سبحانه للجبل جعله دكا ووقع موسى من الصدمة مغشيا عليه قال تعالى:- ﴿ **وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [الأعراف:١٤٣].

وبعد أن أفاق موسى اعطاه الله الألواح وفيها حكم ومواعظ

بني اسرائيل لبلوغ الصراط المستقيم ولما عاد موسى لقومه وجد مفاجأة في انتظاره!!.

• عبادة بني اسرائيل للعجل

عاد موسى فوجد بني اسرائيل يعكفون على عبادة عجل صنعه لهم من ذهب رجل منهم يسمى (السامري) وأقنعهم أن هذا إله موسى ودعاهم لعبادته من دون الله ففعلوا.

فلما رأى موسى ذلك عاتب أخاه هارون فأخبره أنهم لم يستمعوا إليه وخاف قتلهم فيتفرقوا وتحدث فتنة بينهم، فأمر موسى عليه السلام بحرق العجل ونسفه في البحر ثم دعاهم إلى التوبة بقتل أنفسهم كما أخبرنا الله تعالى بقوله:- ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ٥٤].

• عذاب الله لبني اسرائيل

لكفرهم الشديد وحبهم للدنيا عمهم الله بعذاب رهيب فاختار موسى سبعين رجلا لميقات ربه فرجفت بهم الأرض فدعا موسى ربه قائلا:- ﴿ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ

السُفهاءُ منا إنْ هي إلاَّ فتنتُك تُضلُّ بها من تشاءُ وتهدي من تشاءُ أنت وليُنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خيرُ الغافرين ﴾ [الأعراف: ١٥٥].

وظل موسى يدعو قومه، ومات هارون ودفنه موسى عليه السلام، ورأى من قوم بنى اسرائيل شدة بعد شدة كلما أمرهم بأمر خالفوه، وحتى توفاه الله تعالى قرب الأرض المقدسة ظل يدعوهم إلى عبادة الله تعالى وشكر نعمته والرضا بقضائه ولكنهم ظلوا كما وصفهم الله تعالى فى كتابه الكريم:- ﴿ كانُوا لا يتناهون عن مُنكر فعلوهُ لبئس ما كانُوا يفعلُون (٧٩) ترىٰ كثيراً منْهُمْ يتولَّون الَّذين كفرُوا لبئس ما قدَّمتْ لهُمْ أنفُسُهُمْ أن سخط اللَّهُ عليْهم وفي العذاب هُمْ خالدُون ﴾ [المائدة: ٧٩- ٨٠].

وكذلك أخبرنا النبى ﷺ بما وجده موسى منهم من شدة وعصيان عندما أغضبه رجل فقال:- «يرحم الله موسى قد أوذى بأكثر من هذا فصبر» [رواه مسلم].

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

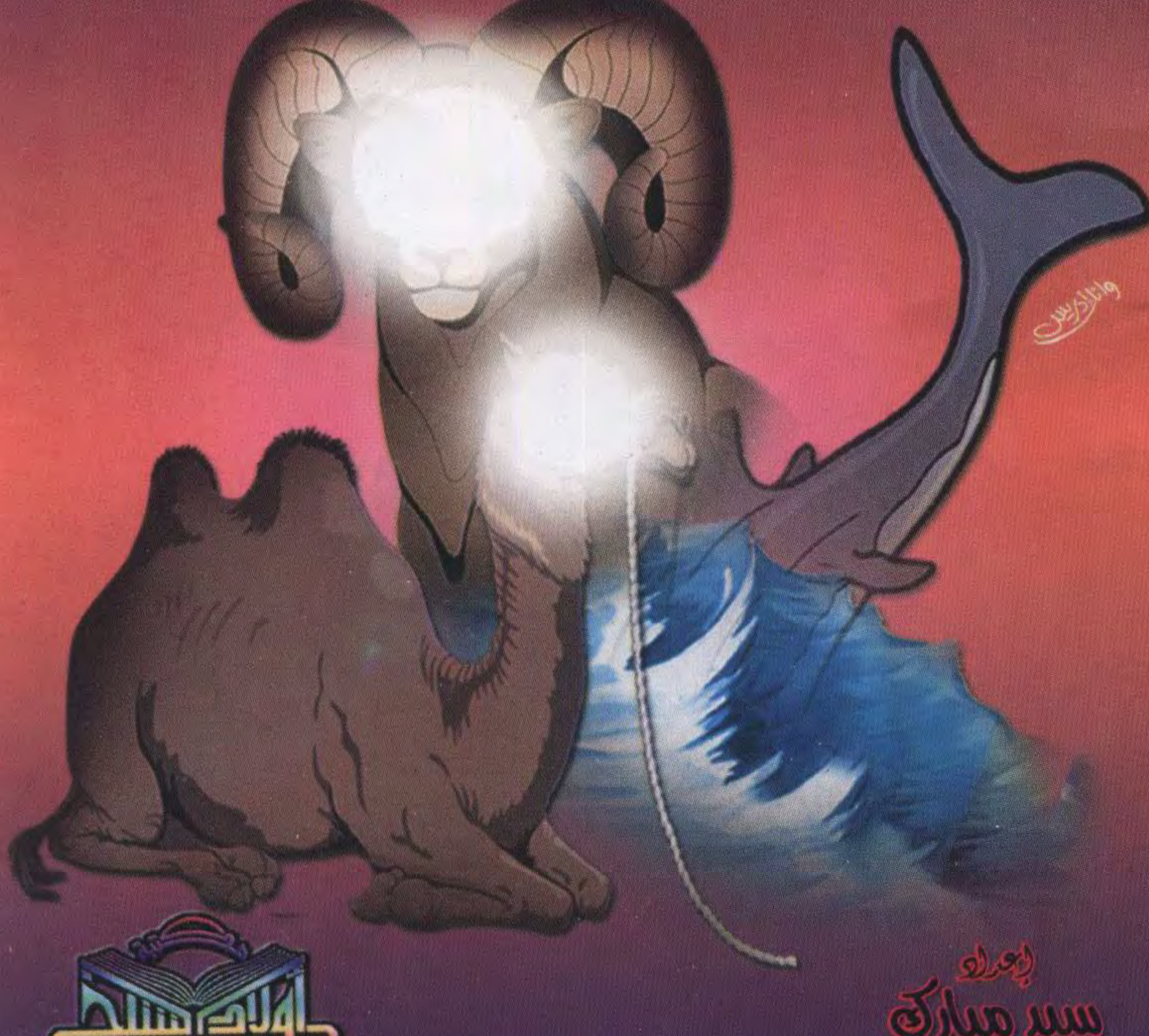
كتبه
سيد مبارك
(أبو بلال)

سلسلة قصص الأنبياء

١٠

سليمان

عليه السلام



إعداد
سيد مبارك

أولاد حسين
ت: ٥٦٢٨٣١٨
٧٤١٠٧٠٤



رقم الإيداع	٢٠٠٣/٢٠٣٣
الترقيم الدولى	977-5986-81-8



٣٦ ش اليابان - عمرانية غربية - الهرم تليفون/ ٥٦٢٨٣١٨
٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية - فيصل/ ٧٤١٠٧٠٤
محمول / ٠١٠/٥١١٢٤٤٦
كمبيوتر/ إيهاب أبو سعده ت/ ٥٦٢٨٦٥٨ - ٠١٢٢٥١٠٥٠٤

سليمان عليه السلام

سليمان بن داود عليه السلام أنعم الله عليه كأبيه داود عليه السلام بنعم كثيرة لا تكون لأحد من بعده وذلك استجابة من الله سبحانه لدعائه فقد قال:- ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [ص: ٢٥].

وها هي قصته من البداية والله المستعان.

• داود وسليمان عليهما السلام وقصة الحرث

منح الله تعالى سليمان الذكاء الشديد والرأى السديد منذ صباه وقصة الحرث التى حكم فيها خلاف حكم أبيه دليل على ذلك حتى إن داود عليه السلام أخذ برأيه وقضى به لأنه الأصوب، قال تعالى:- ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء:٧٨-٧٩].

والقصة باختصار تقول إن رجلين دخلا على داود عليه السلام أحدهما صاحب حرث -أي حقل- والآخر صاحب غنم، فقال صاحب الحرث:- إن غنم هذا قد نفشت في حرثي -أي انطلقت ليلا- فلم تبق فيه شيئا فحكم داود عليه السلام لصاحب الحرث أن يأخذ غنم خصمه في مقابل حرثه.

ومر صاحب الغنم بسليمان، فأخبره بقضاء داود فدخل سليمان على أبيه فقال:- يا نبي الله إن القضاء غير ما قضيت، قال:- كيف؟ قال:- ادفع الغنم إلى صاحب الحرث لينتفع بها، وادفع الحرث إلى صاحب الغنم ليقوم عليه حتى يعود كما كان ثم يعيد كل منهما إلى صاحبه ما تحت يده، فيأخذ صاحب الحرث حرثه وصاحب الغنم غنمه، فقال داود:- القضاء ما قضيت وأمضى حكم سليمان ولقد كان حكم داود صوابا وفيه حق وعدل، ولكن الله ألهم سليمان الرأي الأصوب والأحق وليس إجحافا بحق الخصمين ولذلك قال تعالى:- ﴿ **فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا** ﴾ [الأنبياء:٧٩].

• حكمة سليمان عليه السلام

كان سليمان عليه السلام حكيما فى حكمه وقد جاءته يوما امرأتين ومعهما طفل كل واحدة تدعى إنه ابنها!! وأن الذئب أكل ابن الأخرى.

وها هو أبى هريرة رضى الله عنه يخبرنا بالقصة كما سمعها من النبى ﷺ قال: قال ﷺ:- «بينما امرأتان معهما ابنهما، إذ عدا الذئب فأخذ ابن إحداهما فتنازعتا فى الآخر، فقالت الكبرى:- إنما ذهب بابنك، وقالت الصغرى بل إنما ذهب بابنك فتحاكمنا إلى داود، فحكم به للكبرى، فخرجتا على سليمان فقال:- ائتونى بالسكين أشقه نصفين لكل واحدة منكما نصفه، فقالت الصغرى:- لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى به لها» [رواه البخارى ومسلم]، وأدل سليمان أن امه حقا سوف تخاف عليه وهذا من فطنته وذكائه عليه السلام.

• سليمان فى وادى النمل

من نعم الله على سليمان أن علمه نطق الطير أى تعلم

لغتهم فى التفاهم وكذلك جميع الحيوانات والحشرات وهذا من فضل الله عليه لذلك قال سليمان عليه السلام:- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾ [النمل:١٦].

سار سليمان مع جنوده من الإنس والجن والطير فى موكب عظيم وحشد كبير حتى أتوا على وادى النمل، ومملكة النمل كمملكة النحل دقيقة التنظيم تتنوع فيها الوظائف لكل نوع من النمل، وبينما سليمان عليه السلام يمشى فى الوادى إذابه يسمع نملة تحذر النمل وتقول:- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴾ [النمل:١٨].

وأدرك سليمان ما قالته النمل وانشرح صدره لقولها وتبسم ضاحكا وهزه مشهد النمل وهو يسارع بالدخول إلى مساكنهم استجابة لمقالة النملة وحمد ربه على ما أنعم به عليه فقال:- ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ

الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: ١٩]، وسبحان الله!!!.

أن يدرك سليمان ما قالته النملة فهذه معجزة له من الله تعالى بما فضله به من نعم.

وإن تدرك النملة رغم صغر حجمها إن هذا الحشد كله هو لنبي الله سليمان وجنوده فهذا فضل من الله تعالى يمن به على من يشاء حتى لو كانت حشرة صغيرة لا حول لها ولا قوة والله على كل شيء قدير.

● تسخير الجن لسليمان عليه السلام

سخر الله تعالى لسليمان عليه السلام الجن تأتمر بأمره ويعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وغيرها من الأعمال الشاقة.

ومن الجن من كان يستخدمهم في عمل الأبنية، ومنهم من كان يستخدمهم في الغوص في الماء لاستخراج الجواهر واللآلئ ونحو ذلك، وغيرهم قد اعطاه الله السلفة لعقابهم لفسادهم ومخالفتهم لأمره فكبلهم بالأصفاد أي القيود مقرنين اثنين اثنين أو مقرونة أيديهم إلى أرجلهم، كما قال

تعالى:- ﴿ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ (٣٧) وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ [ص:٣٧-٣٨].

وتسخير الجن لسليمان عليه السلام مما خصه الله به ولا ينبغي لغيره كما ذكرنا، ويدل على ذلك أيضا أن نبينا محمد ﷺ قال:- «إن عفريتا من الجن جعل يفتك على البارحة ليقطع عليَّ الصلاة وإن الله أمكنني منه فذعته فلقد هممت أن أربطه إلى جنب سارية من سوارى المسجد حتى تصبحوا وتنظروا إليه أجمعين أو كلكم ثم ذكرت قول أخي سليمان ربى اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى فرده الله خاسئا».

• سليمان والهدهد

سخر الله الطيور لخدمة سليمان كما سخر الجان والريح، ومن بين الطيور هدهد شديد الذكاء والإدراك وتفقد سليمان عليه السلام يوما الطيور ووجد الهدهد غير موجود فقال:- ﴿ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ [النمل: ٢٠].

يعـذب الهـدهد أو يذبحـه إن لم يأت بعـذر قـوى يبـرر به غيابه، ولماذا ؟.

لأنه غائب من غير إذن وتمرد وعصيان، وما هى إلا لحظة حتى جاء الهدهد بمفاجأة لنبى الله سليمان قال:- ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ﴾ [النمل:٢٢-٢٤].

استمع سليمان عليه السلام للهدهد وهو يخبره بحجته وعذره لغيابه عندما طلبه، وقال إنه رأى فى مملكة سبأ (وهى تقع فى جنوب الجزيرة باليمن) امرأة تحكمهم ولها عرش عظيم أى سرير ملك فخم ضخم يدل على الغنى والترف وذكر له أن قومها يسجدون للشمس من دون الله ولأنه هدهد غاية فى الذكاء ويدرك أن السجود لا يكون إلا لله مالك الملك سبحانه فقد وبخهم بقوله:- ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ﴾ [النمل:٢٢-٢٤].

وبعد أن انتهى الهدهد من روايته انتظر حكم سليمان عليه السلام الذى قال له:- ﴿ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٧) اذْهَب بِّكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ [النمل:٢٧-٢٨].

فأمره أن يُلقى كتاب له إلى ملكة سبأ وينظر ماذا يرجعون، وذهب الهدهد إلى اليمن وألقى الكتاب ووصل بإذن الله إليها وقرأته ودعت قومها وقالت لهم:- ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ [النمل:٢٩/٣١].

وبعد أن علم قومها بما يتضمنه الكتاب من تحذير سليمان لهم من الاستكبار والعصيان إن لم يأتوا إليه مستسلمين لله الذى يخاطبهم باسمه، طالبتهم ملكتهم بالمشورة بالرأى للرد على هذا الكتاب فقالت:- ﴿ أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ (٣٢) قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾ [النمل:٣٢-٣٣].

جعل قومها الأمر كله راجعا إليها وهم على استعداد لما

تأمر به وما تراه الأفضل والأحسن لهم، فرأت أن ترسل لسليمان هدية لأن الهدية تلين القلب وتعلن الود وقد تمنعه من قتالهم فإن كان سليمان يريد الدنيا والجاه قبل الهدية وتركهم وشأنهم، وإن رفضها علمت إنه نبى كريم يجب طاعته ولا مفر من ذلك، وجاءت الهدية لسليمان عليه السلام فرفضها وغضب لذلك غضبا شديدا.

• سليمان وعرش ملكة سبأ

بعد أن رفض سليمان الهدية أرسل لملكة سبأ وقومها ردا شديدا فقال لرسول الملكة الذى جاءه بالهدية:- ﴿ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [النمل: ٣٧].

فلما عاد الرسول وأخبر الملكة بأن سليمان ليس فى حاجة إلى هديتهم لأن الله تعالى أنعم عليه بأضعاف ذلك، وإنه لا يقبل إلا بدخولهم فى طاعته وتركهم لعبادة غير الله تعالى.

فلم تجد ملكة سبأ وقومها مفرا من السمع والطاعة وجهزت عدتها للرحيل من اليمن إلى سليمان عليه السلام.

وأمر سليمان الجن بإحضار عرشها قبل حضورها فتنافس الجان فى ذلك.. فقال عفريت من الجن:- ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ [النمل: ٣٩].

وقال عفريت آخر مؤمن:- ﴿أنا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: ٤٠].

ولم يرتد طرف سيدنا سليمان عليه السلام حتى وجد عرش ملكة سبأ أمامه فأدرك عظمة ما أنعم الله به عليه من نعم فقال:- ﴿هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠].

فلما جاءت ملكة سبأ سألها سليمان عليه السلام أهكذا عرشك؟

فقالت فى شك، كأنه هو، فلقد تركته فى بلادها ولم تكن تعلم أن هناك من يستطيع أن يحضره من اليمن فى مثل هذه السرعة وهذا من فطنتها، ثم صدها ما كانت تعبد من دون الله تعالى كما قال تعالى:- ﴿وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (٤٢) وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن

قوْمٍ كافرين ﴾ [النمل: ٤٢-٤٣].

وشرح الله صدرها وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين وسألته سبحانه أن يغفر لها فقد ظلمت نفسها بعبادتها لغير الله جل جلاله، فقالت قوله تعالى:- ﴿ ربِّ إنِّي ظلمْتُ نفسي وأسلمْتُ مع سليمان للَّه ربِّ العالمين ﴾ [النمل: ٤٤].

• سليمان عليه السلام والجياد

قيل كان لسليمان جياد صافنات (أى خيل كريمة) يحبها وانشغل بها فى رؤيتها حتى توارت بعيدا ثم تذكر صلاة كان يصليها قبل الغروب ففاتته بانشغاله بهذه الخيل الكريمة فطلب ردها إليه فلما ردوها رأى إنها لا ذنب لها فى انشغاله بها حتى فاتته تلك الصلاة وكانت خيلا كريمة يستخدمها فى الغزو فى سبيل الله فأكرمها ومسح سوقها واعناقها، قال تعالى:- ﴿ ووهبْنا لداوُود سليْمان نعْم العبْدُ إنَّهُ أوَّابٌ (٣٠) إذْ عُرض عليْه بالْعشيِّ الصَّافناتُ الْجيادُ (٣١) فقال إنِّي أحْببْتُ حُبَّ الْخيْر عن ذكْر ربِّي حتَّىٰ توارتْ بالْحجاب (٣٢) ردُّوها عليَّ فطفق مسْحًا بالسُّوق والأعْناق ﴾ [ص: ٣٠-٣٣].

• **سليمان عليه السلام يتمنى الولد**

كان لسليمان عليه السلام سبعين امرأة فقد أباح الله ذلك وهذا من فضله فتمنى يوما لو رزقه الله من كل امرأة من زوجاته ولدا يجاهد فى سبيل الله تعالى، ولكنه نسى أن يقول إن شاء الله ولو قالها لرزقه الله بما أراد فهو على كل شىء قدير.

أخبرنا بذلك نبينا ﷺ فقال:- «قال سليمان لأطوفن الليلة على سبعين امرأة كل واحدة تأتى بفارس يجاهد فى سبيل الله ولم يقل إن شاء الله فطاف عليهن فلم يحمل إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل، والذى نفسى بيده، ولو قال إن شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا أجمعين» [رواه البخارى].

• **تسخير الريح لسليمان عليه السلام**

قال تعالى:- ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ [ص:٣٦].

سخر الله تعالى الريح لسليمان عليه السلام تحمله حيث أراد وفى أى مكان شاء تأتمر بأمره بإذن ربها فتنقله إن شاء

من بيت المقدس إلى أى مكان فى العالم، ويأمرها أن تذهب حيث يشاء بإذن الله تعالى، قال تعالى:- ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨١].

• وفاة سليمان عليه السلام

قال تعالى:- ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ [سبأ: ١٤].

يخبرنا تعالى أن بعد موت سليمان عليه السلام ظل فترة لا يعلم مدتها إلا الله سبحانه ميتا وروى أنه كان متكئا على عصاه حين وافاه آجله ولم يعلم بموته الجن ولم يدل على موته إلا حشرة وهى الأرضة[١] التى أكلت عصاه فوقع واكتشف الجن موته فتمنوا لو كانوا يعرفون الغيب ما لبثوا فى العذاب الأليم ظنا منهم أن نبى الله سليمان على قيد الحياة فظلوا على خدمته طوال هذه المدة.

---

(١)- الأرضة هى المعروفة بالنمل الأبيض.

والأرضة:- موجودة في كل القارة الإفريقية ولها في السودان أحد عشر نوعا وهى تفتك فتكا ذريعا بالمحاصيل والأخشاب.. حتى إنها تأرض كل شيء حتى الحديد على صلابته فإنها تبصق عليه من لعابها فيصدأ فيسهل عليها نخره[١].

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه
سيد مبارك
(أبو بلال)

(١)- قصص الأنبياء لعبد الوهاب النجار ص(٤١٠).

سلسلة قصص الأنبياء



عيسى

عليه السلام

إعداد
سيد مبارك

مكتبة أولاد الشيخ
ت: ٥٦٢٨٣١٨
٧٤١٠٧٠٤



رقم الإيداع	٢٠٠٣/٢٠٣٣
الترقيم الدولى	977-5986-81-8



٣٦ ش اليابان - عمرانية غربية - الهرم تليفون/ ٥٦٢٨٣١٨
٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية - فيصل/ ٧٤١٠٧٠٤
محمول / ٠١٠/٥١١٢٤٤٦
كمبيوتر/ إيهاب أبو سعده ت/ ٥٦٢٨٦٥٨ - ٠١٢٣٥١٠٥٠٤

عيسى بن مريم
عليه السلام

عيسى بن مريم عليه السلام هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وهو آخر أنبياء الله ورسله إلى بنى اسرائيل، أما نبينا محمد ﷺ فهو آخر انبياء الله ورسله للناس أجمعين فلا نبى بعده إلى أن تقوم الساعة، واسم نبى الله عيسى عليه السلام ورد فى القرآن مرة بعيسى ومرة بالمسيح ومرة ثالثة بكنيته (ابن مريم)، وهو من أولى العزم من الرسل وها هى قصته من البدأية والله المستعان.

• رعاية الله تعالى لأم عيسى مريم عليها السلام

بدأت رعاية الله لعيسى عليه السلام برعاية امه مريم البتول عليها السلام فحفظها من الشيطان الرجيم استجابة لدعاء أمها التى نذرتها لخدمة بيت المقدس.

قال تعالى: - ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٥) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٥/٣٦].

فلما وضعتها امها ذهبت بها إلى المسجد وسلمتها للعباد الذين يقيمون لخدمته لتوفي بنذرها.

ولما كانت مريم ابنة إمامهم وصاحب صلاتهم فتنازعوا أيهما يكفلها ويتولى رعايتها وكان زكريا عليه السلام نبيهم في ذلك الوقت وشاء الله أن يتولى كفالتها كما ذكرنا في قصته عليه السلام، قال تعالى: - ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران: ٤٤].

وكان من رعاية الله لها وكرامته عليها إنه كان يرزقها بغير حساب حتى أن زكريا عليه السلام كلما

دخل عليها المحراب وجد عندها هذا الرزق فيسألها :- ﴿ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران:٣٧].

وكانت أم عيسى عليها السلام تعبد الله فى محرابها وبلغت فى عبادتها درجة عالية من التقوى والقرب من الله حتى أن نبينا ﷺ جعلها من خير نساء العالمين عندما قال:- «خير نساء العالمين أربع، مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد» [رواه البخارى].

ونشأت مريم البتول على الطهارة والرحمة والحنان والإخلاص فاختارها الله لهذا كله لتكون هى وابنها عيسى عليهما السلام آية للعالمين.

• البشرى بعيسى عليه السلام

بينما كانت مريم تتعبد فى محرابها لا يدخل عليها أحد إلا زكريا زوج خالتها الذى تولى كفالتها منذ

صغرها إذ بعث الله إليها الروح الأمين (جبريل عليه السلام) فتمثل لها بشرا سويا (أى رجلا مكتملا سويا)، ورأت مريم وهى وحيدة فى محرابها رجلا غريبا يدخل عليها فاستعاذت بالله منه وخافت على نفسها فقالت له:- ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ [مريم:١٨].

فقال لها الملك:- ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلامًا زَكِيًّا﴾ [مريم:١٩].

تعجبت مريم من كلامه فكيف يهب لها هذا الرجل غلاما ولم يمسسها بشر -أى لم تتزوج- ولم تكن بغيا وكانت خائفة ولم تطمئن بعد من إنه رسول من عند الله، ولكن الملك الكريم يبعث الطمأنينة فى نفسها ويذكرها بقدرة الله تعالى فهو خلق آدم من غير أب أو أم، وخلق حواء من أب دون أم، وخلق بقية الخلق من أب وأم فلا عجب إذن أن يخلق عيسى

من أم دون أب لأنه سبحانه على ما يشاء قدير.

قال تعالى:- ﴿ قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾ [مريم: ٢١].

• الحمل والولادة

قال تعالى:- ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (٢٢) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ [مريم: ٢٢-٢٣].

يخبرنا الله تعالى بعد مدة حملته ثم اتخذت لها مكانا بعيدا عن العيون حتى جاءها المخاض إلى جذع النخلة واضطرها اضطرارا إلى الاستناد عليها وهى وحيدة حائرة خائفة مما سيقوله الناس عنها وهى الطاهرة العفيفة كيف تأتيهم وهى تحمل وليدها وماذا تقول لهم؟.

هل يصدق أحد أنها معجزة من الله تعالى وآية

للعالمين؟

وقالت فى ألم:- ﴿ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ [مريم:٢٣].

وإذا بالمفاجآت الكبرى تحدث فتسمع مريم عليها السلام صوتا من تحتها ويا للعجب وليدها فى التو واللحظة يناديها ويتحدث إليها!!!، قال تعالى:- ﴿ فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (٢٤) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ [مريم:٢٤-٢٦].

عندئذ اطمأن قلبها أن الله معها وناصرها وأيدها بحجتها هذا الطفل الرضيع الذى يتحدث فى المهد، وحملته وذهبت إلى قومها بلا خوف من مخلوق، وقيل والله أعلم إن من ناداها هو جبريل عليه السلام.

• عيسى عليه السلام يتكلم فى المهد

عندما جاءت مريم قومها وهى تحمل عيسى عليه السلام دهشوا وعجبوا وتساءلوا.. كيف لمريم الطاهرة العذراء التى نذرتها أمها لله وللعبادة والخدمة تأتى بطفل؟ فقالوا لها:- ﴿ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (٢٧) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ [مريم:٢٧-٢٨].

اتهموها بالوقوع فى الخطيئة وذكروها بما لأبيها من مكانة بينهم وما كانت عليه أمها من صلاح وتقوى.

ولم تجد مريم جوابا إلا انها اشارت إليه فقد نذرت ألا تتحدث وأن يتولى عيسى الرد عليهم بإذن الله تعالى، قال تعالى:- ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي

جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم:٢٩-٣٣].

وأمام هذا الموقف العجيب أصاب قومها الذهول فها هو طفل رضيع يحدثهم ويبرئ ساحة أمه بما أتهموها به ويبين لهم إنه عبد الله ورسوله وإنه سيكون نبيهم ليرشدهم إلى الحق، وإنه سبحانه لم يجعله جبارا شقيا، أى ليس بفظ أو غليظ وبرا بوالدته وإنه فى رعاية الله منذ ميلاده، وعند موته وعندما يبعثه الله قبل القيامة ليبين لهم ضلال ما هم فيه من شرك.

• نعم الله على عيسى بن مريم عليه السلام ومعجزاته

أنعم الله جل جلاله على عيسى بنعم كثيرة ومعجزات عظيمة، فهو فضلا عن تكلمه فى المهد فقد صنع على يديه معجزات هائلة ذكرها فى القرآن فقال تعالى:- ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي

الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ (١١٠) وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ [المائدة: ١١٠-١١١].

ويبين الله تعالى نعمته على عيسى بن مريم عليهما السلام إذ جعله إذا شكل من الطين طيرا من الطيور ونفخ فيه صار طيرا بإذنه كما يذكره بنعمته عليه بما اعطاه من معجزات كإبراء الأكمة -وهو الذى يولد أعمى ولا سبيل لعلاجه-، وكذلك الأبرص -وهو الذي يمرض بالبرص وصار داؤه عضالا لا ينفع معه طب أو علاج-، ثم أيده بمعجزة عظيمة باهرة إلا وهى احياء الموتى أى يخرج من مات من قبره ويعيده

للحياة مرة أخرى بإذن الله تعالى.

• معجزة المائدة

أمر عيسى عليه السلام الحواريين بصيام ثلاثين يوما فلما أتموها سألوا من عيسى إنزال مائدة من السماء ليأكلوا وتطمئن قلوبهم إلى أن الله تقبل صيامهم ورضى عنهم قال تعالى:- ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١١٢) قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [المائدة: ١١٢-١١٣].

فوعظهم عيسى عليه السلام ودعا ربه وقال:- ﴿ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [المائدة: ١١٤].

فاستجاب الله تعالى لدعائه وانزلها عليهم فقال

جل شأنه:- ﴿ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾ [المائدة: ١١٥].

ونزلت المائدة من السماء والناس ينظرون إليها تنحدر بين غمامتين وكلما اقتربت سأل عيسى ربه عز وجل أن تكون رحمة لا نقمة وأن يجعلها بركة وسلامة.

وظل الناس يأكلون منها زمنا ولما دب بينهم النفاق رفعها الله تعالى، والله أعلم.

• النبى يلتقى بعيسى فى الإسراء والمعراج

عندما أسرى بالنبى ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وعرج به إلى السماء التقى فى السماء الثانية بابنى الخالة يحيى وعيسى عليهما السلام ولقد عرَّف النبى ﷺ الناس بمنزلة روح الله عيسى عليه السلام فقال:- «كل ابن آدم يمسه الشيطان يوم ولدته

أمه إلا مريم وابنها » [رواه مسلم].

وكذلك ذكر شدة تعظيمه لله تعالى عندما قال:- «رأى عيسى بن مريم رجلا يسرق فقال له عيسى سرقت؟ قال:- كلا والذى لا إله إلا هو، فقال عيسى:- آمنت بالله وكذبت نفسى» [رواه مسلم].

وأخبرنا النبى ﷺ أن عيسى عليه السلام لم يمت كما يقول اليهود والنصارى وزعموا أنهم قتلوه وإنما رفعه الله تعالى إليه وإنه سوف ينزل فى آخر الزمان كما قال تعالى:- ﴿ومَكَرُوا ومَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٥٤) إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [آل عمران:٥٤-٥٥].

• نزول عيسى آخر الزمان

عندما رفع الله عيسى وأنجاه من اليهود الذين

ارادوا قتله والقى شبهه على بعض أصحابه فقتلوه وصلبوه وظنوا إنه عيسى كما قال تعالى:- ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [النساء:١٥٧].

جعل له مهمة أخيرة وهى نزوله فى آخر الزمان لقتل المسيح الدجال ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقيم العدل ويحكم بشريعة الإسلام ويصلى مع المسلمين وبنزوله تعم البركة على أرجاء المعمورة كما قال لنا النبى ﷺ فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال، قال النبى ﷺ:- «والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير، ويضع الحرب ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها»، ثم يقول أبو هريرة واقرأوا إن شئتم:-

«وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا» [رواه البخاري ومسلم].

نعم يبعث الله عيسى ابن مريم فينشر العدل وتحل البركة فى أرجاء المعمورة ثم يحج ويعتمر ثم يتوفاه الله جل وعلا.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

سيد مبارك

(أبو بلال)

سلسلة قصص الأنبياء





إعداد
سيد مبارك

أولاد الشيخ

ت: ٥٦٢٨٣١٨
٧٤١٠٧٠٤



رقم الإيداع	٢٠٠٣ / ٢٠٣٣
الترقيم الدولى	977-5986-81-8



مكتبة أولاد الشيخ للتراث

٣٦ ش اليابان - عمرانية غربية - الهرم تليفون / ٥٦٢٨٣١٨

١٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية - فيصل / ٧٤١٠٧٠٤

محمول / ٠١٠/٥١١٢٤٤٦

كمبيوتر / إيهاب أبو سعده ت/ ٥٦٢٨٦٥٨ - ٠١٢٢٥١٠٥٠٤

محمد ﷺ

قصة محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ.. سيد العابدين وإمام المتقين.. قصة عظيمة وهى أعظم قصة لحياة إنسان خلقه الله فى الوجود، ولهذا أمرنا الله جل جلاله باتخاذه أسوة حسنة فقال تعالى:- ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١].

• ميلاد النبى ﷺ.

ولد النبى ﷺ يوم الاثنين من شهر ربيع الأول عام الفيل ولا يعرف تاريخ يوم ميلاده بالتحديد فقيل (٢ ربيع الأول) وقيل (٨ ربيع الأول) وقيل (١٢ ربيع الأول)، والله أعلم.

أبوه هو (عبد الله بن عبد المطلب)، وأمه هى (آمنة بنت وهب)، ولقد اصطفى الله نبينا ﷺ ليكون للعالمين بشيرا ونذيرا وداعيا إليه وسراجا منيرا فاختاره من أعرق الناس نسبا وشرفا، وروى أنه ﷺ قال:- «إن الله عز وجل اصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم» [رواه البخارى ومسلم]، ولقد مات أبوه عبد الله قبل ميلاده ﷺ بشهور وأمه حامل به.

• مراضع النبى ﷺ

تولت رضاعته بعد أمه ثويبة مولاة أبى لهب وكانت قد ارضعت قبله عمه حمزة بن عبد المطلب.

ثم قامت بإرضاعه (حليمة السعدية) رضى الله عنها وكانت لها أبناء هم إخوة للنبى ﷺ فى الرضاعة وهم عبد الله بن الحارث، وأنيسة بنت الحارث، وجذامة بنت الحارث (وهى المعروفة بالشيماء)، وقد جاءت حليمة السعدية مع زوجها إلى مكة تلتمس الرضعاء هى وغيرها من النساء ولم تأخذ النساء النبى ﷺ لأنهن عرفن أنه يتيم وهن فى حاجة إلى المعروف من أبيه، وحتى حليمة السعدية رفضت فى البداية أن تأخذه فقد كانت فى ضائقة وشدة وكانت ترجو الغيث والفرج وقالت:- «فما بقيت امرأة قدمت معى إلا أخذت رضيعا غيرى فلما أجمعنا العودة إلى بلدنا، قلت لزوجى:- والله إنى لأكره أن أرجع ولم آخذ رضيعا والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فآخذه، فقال لى:- لا عليك أن تفعلى عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة، فذهبت إليه فأخذته، وما حملنى على ذلك إلا أننى لم أجد غيره».

وبعد أن أخذته إذا ببركة النبى ﷺ تحل على حليمة

وزوجها وابنائها ويزيد الخير فى أرضهم حتى حدث أمر عجيب فخافت عليه.

• حادث شق الصدر

عندما كان النبى ﷺ عند حليمة السعدية وشب معهم فى البادية (بادية بنى سعد) وقع له حادث شق الصدر، آتاه جبريل أمين الوحى عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه، فاستخرج القلب واستخرج منه علقة فقال:- «هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله فى طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه، ثم أعاده إلى مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه (حليمة السعدية أمه فى الرضاعة) فقالوا:- إن محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو متغير اللون فأعادته إلى أمه (آمنة) خوفا عليه وظل معها حتى بلغ ست سنين» [رواه مسلم].

• وفاة أم النبى ﷺ ورعاية جده عبد المطلب له

توفت (آمنة) أم النبى ﷺ عندما خرجت يوما لزيارة قبر زوجها ومعها محمد ﷺ وخادمتها أم أيمن وجد النبى ﷺ عبد المطلب وماتت فى طريق عودتها فى مكان يقال له الأبواء بين مكة والمدينة.

وتولى رعايته بعد وفاة أمه جده (عبد المطلب) فلما مات أوصى أن يتولى كفالته ورعايته عمه (أبو طالب) وكان يوم مات جده عبد المطلب عمره ثماني سنوات وقيل وشهران وعشرة أيام [صفة الصفوة].

• زواج النبي ﷺ من خديجة رضي الله عنها

ظل النبي ﷺ في رعاية عمه حتى وصل عمره (٢٥سنة) وكان أمينا مستقيما اشتهر بين قومه (بالصادق الأمين) وكان لا يشرب الخمر ولا يحلف بالأصنام ولا يعبدها ولا يكذب أبدا.

وكانت خديجة رضي الله عنها امرأة تاجرة ذات شرف ومال تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم ولما علمت عنه ﷺ وأمانته التي اشتهر بها بعثت إليه وعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجرا وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره وجعلت معه غلاما لها يساعده اسمه (ميسرة).

ولما رجع النبي ﷺ إلى مكة وقد ربح المال الكثير ورأت خديجة من الأمانة والبركة ما لم تر من قبل وأخبرها غلامها ميسرة بما للنبي ﷺ من شمائل فوجدت فيه خير زوج لها

فأخبرت صديقتها وتدعى (نفيسة) التى عرضت الأمر على رسول الله ﷺ فوافق وتم الزواج وكان عمرها (٤٠ سنة) وعمر النبى ﷺ (٢٥ سنة) وهى أول امرأة يتزوجها النبى ﷺ ولم يتزوج غيرها حتى ماتت.

● فى غار حراء

فى غار حراء كان النبى ﷺ قبل البعثة يعتزل قومه ويجلس فيه يتأمل يبحث عن حقيقة هذا الكون وعن ربه وشاء الله عز وجل أن يهديه إليه فأرسل إليه الروح الأمين جبريل عليه السلام فقال له:- اقرأ، فقال ﷺ:- ما أنا بقارئ، قال ﷺ:- فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال:- اقرأ فقلت:- ما أنا بقارئ، فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال:- اقرأ، فقلت:- ما أنا بقارئ، فأخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال:- ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾، حتى بلغ ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١-٥].. فرجع النبى ﷺ خائفا حتى دخل بيته وقال لزوجته خديجة:- زملونى زملونى (أى غطونى) فزملوه حتى ذهب عنه الخوف فقال:- يا خديجة مالى فأخبرها الخبر فقال:- قد خشيت علىَّ.. فقالت له:-

«كلا، أبشر، فوالله لا يخزيك الله ابدا إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق» [انظر الحديث فى البخارى ومسلم].

• دعوة النبى ﷺ قومه ووفاة عمه وخديجة

واستمر نزول جبريل عليه السلام وبعث الله النبى ﷺ لقومه ليدعوهم إلى ترك الاصنام وتوحيد الله الواحد الأحد ولكنهم كذبوه ووصفوه بأنه ساحر وكاهن وشاعر، ومع ذلك ظل يدعوهم ويتحمل الأذى فى سبيل الله تعالى، قال تعالى:- ﴿ وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ [ص:٤].

وكان عمه يرد عنه أذى قريش ويدافع عنه ثم شاء الله أن يموت وعمره بضع وثمانون سنة وتوفيت بعده زوجته خديجة بشهر وخمسة أيام وقيل غير ذلك وعمرها خمس وستون سنة، وحزن النبى ﷺ عليها حزنا شديدا وسمى هذا العام بعام الحزن، ومع ذلك ظل يدعو قومه بلا ملل أو كلل.

• رحلة الإسراء والمعراج

قال تعالى:- ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ

هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء:١].

يخبرنا الله تعالى إنه اسرى بنبيه ﷺ لتثبيت قلبه وفؤاده من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى على البراق وهى دابة عظيمة فركبها مع جبريل عليه السلام، ثم عرج به إلى السماوات العلى فرأى فى السماء الأولى آدم عليه السلام، والثانية ابنى الخالة يحيى وعيسى عليهما السلام، والثالثة يوسف عليه السلام، والرابعة إدريس عليه السلام، والخامسة هارون عليه السلام، والسادسة موسى عليه السلام، والسابعة إبراهيم عليه السلام، ثم إلى سدرة المنتهى، وفرضت عليه وعلى المسلمين الصلوات الخمس، ولقد رأى فى معراجه من آيات ربه الكبرى الكثير.

• هجرة النبى ﷺ إلى المدينة

أخذ الكفار من قريش يعذبون اصحاب النبى ﷺ الذين آمنوا معه كعمار بن ياسر وأمه وأبيه وبلال بن رباح وغيرهم فأذن بالهجرة إلى المدينة التى رحب أهلها بحضوره إليهم ووعدوه بنصره على أعدائه والإيمان بدعوته.

فهاجر من استطاع من الصحابة وظل النبى ﷺ ينتظر الإذن من الله بالهجرة وكان أبو بكر صديق النبى ﷺ قبل

البعثة وأول من آمن به من الرجال كما ذكرنا فى قصته (انظر سلسلة العشرة المبشرون بالجنة)[1] يترقب الهجرة مع النبى ﷺ وجاء النبى ﷺ له ليلة يخبره إن الله أذن له بالهجرة ففرح أبو بكر وقال:- الصحبة يا رسول الله.. قال:- الصحبة، فبكى أبو بكر من سعادته بصحبة النبى ﷺ لما علمت قريش بخروج النبى ﷺ وهجرته للمدينة هو وصاحبه رصدوا مكافأة عظيمة لمن يجدهما أحياء أو أمواتا وكانت (١٠٠ ناقة) عن كل واحد منهما، واخذ الجميع فى البحث عنهما طمعا فى المكافأة الكبيرة.

واستخفى النبى ﷺ وصاحبه فى غار عن أعين المشركين هو غار (ثور)، وقد اقترب المشركون من الغار حتى خشى أبو بكر أن يكتشف مكانهما فقال للنبى ﷺ:- «لو أن أحدهم نظر إلى تحت قدميه لأبصرنا، فقال يا أبا بكر:- ما ظنك باثنين الله ثالثهما» [رواه البخاري ومسلم].

وفى ذلك نزل قوله تعالى:- ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

ومضت ثلاثة أيام حتى يئس المشركون من العثور عليهما

---

(١)- العشرة المبشرون بالجنة - طبع مكتبة أولاد الشيخ للمؤلف.

وكان عبد الله بن أبى بكر رضى الله عنهما يأتى إليهما فى الغار بالأخبار وأخته (أسماء) بالطعام.

• وصول النبى ﷺ إلى المدينة وبناؤه للمسجد

وصل النبى ﷺ مع صديقه أبى بكر رضى الله عنه إلى المدينة واستقبلهما أهل المدينة بفرحة بالغة وأراد الجميع أن يكون له شرف استضافة رسول الله ﷺ فى بيته وتنافسوا فى أخذ لجام الناقة فقال ﷺ:- دعوها إنها مأمورة ورست بجوار بيت أبى أيوب الأنصارى فكان له شرف استضافة النبى ﷺ فى بيته ثم كان بعد ذلك بيوتا خاصة به وبأزواجه من أمهات المؤمنين.

وعلى الفور أمر النبى ﷺ ببناء المسجد النبوى وكان مكانه ملكا لغلامين يتيمين يملكانه فاشتراه منهما وساهم ﷺ فى بنائه بنفسه فكان ينقل اللبن والحجارة ويقول:- اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة - فاغفر للأنصار والمهاجرة.

ثم قام النبى ﷺ بعد ذلك بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، آخى بينهم على المواساة ويتوارثون بعد الموت دون ذوى الأرحام إلى حين وقعة بدر، فلما أنزل الله عز وجل:- ﴿أُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٥]، رد

التوارث دون عقد الأخوة.

• زواج النبى ﷺ من أمهات المؤمنين

تزوج النبى ﷺ خديجة بنت خويلد ولم يتزوج عليها حتى ماتت كما ذكرنا سلفا، ثم سودة بنت زمعة تزوج بها فى مكة ثم عائشة بنت الصديق رضى الله عنها ودخل بها فى المدينة وهى أحب الزوجات إلى قلبه ﷺ، ثم تزوج حفصة بنت عمر ابن الخطاب، ثم أم سلمة وأسمها هند بنت أبى أمية، ثم أم حبيبة واسمها رملة بنت أبى سفيان، وتزوج بأمر الله جل وعلا زينب بنت جحش بنت عمته ﷺ، ثم زينب بنت خزيمة بن الحارث، ثم تزوج بعد دخوله خيبر بصفية بنت حيى بن أخطب، وأخيرا تزوج بميمونة بنت الحارث، فهؤلاء هن أزواجه ﷺ وأمهات المؤمنين رضى الله عنهن أجمعين، وهناك سرايا للنبى ﷺ واشهرهن (ماريا) القبطية التى وهبها حاكم مصر له ﷺ وهى أم ابنه إبراهيم عليه السلام الذى مات رضيعا وحزن النبى ﷺ عليه وقال:- «إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون» [رواه البخارى ومسلم].

• أبناء النبى ﷺ

كل ابنائه ﷺ كانوا من خديجة رضى الله عنها عدا

(إبراهيم) فمن مارية القبطية كما ذكرنا انفا، وولدت له خديجة أولا القاسم وبه كان يكنى ﷺ، ثم زينب وتزوجها (أبو العاصى ابن الربيع)، ورقية، وأم كلثوم وتزوجهما (عثمان بن عفان) الواحدة بعد الأخرى ولقب لذلك (بذى النورين)، وفاطمة أحب بناته وتزوجها ابن عمه (على بن أبى طالب)، وعبد الله وكان يلقب بالطيب والطاهر، ومات بنوه كلهم فى صغرهم أما البنات فكلهن أدركن الإسلام فأسلمن وهاجرن إلا أنهن أدركتهن الوفاة فى حياته ﷺ سوى فاطمة رضى الله عنها ماتت بعده بستة أشهر. [انظر فتح البارى وصفة الصفوة ١/ ٤٨].

• معجزات النبى ﷺ

للنبى ﷺ معجزات كثيرة وعظيمة وباهرة تدل على إنه رسول من رب العالمين اذهلت الكفار فآمن منهم من هداه الله وكفر من كفر ولعل أكبر معجزات النبى ﷺ القرآن الكريم، الذى نقرآه ونتلوه فهو معجزة خالدة فيه نبأ من قبلنا ونبأ من بعدنا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن المعجزات الباهرة التى طلبها الكفار كدليل صدق على دعوته ﷺ انشقاق القمر نصفين.

وكذلك نبع الماء من بين اصابعه، وحنين الجذع له ﷺ

عندما تركه واتخذ منبرا سمع له صوتا كطفل يبكي فلما وضع النبي ﷺ عليه يده سكن، وكذلك معجزة الشاة المسمومة التي اخبرته بأنها مسمومة فلم يأكل منها ، ومرت بنا معجزة الإسراء والمعراج، وأيضا تكثير الطعام القليل ببركته ﷺ حتى صار يكفي الجميع، وهناك معجزات أخرى كثيرة ذكرتها في كتابي (معجزات النبي ﷺ للأطفال) وسوف يطبع قريبا ان شاء الله تعالى.

• غزوات النبي ﷺ لنشر دين الله[١]

شارك النبي ﷺ في الغزوات لنشر دين الله وحارب المسلمون في سبع وعشرين غزوة وقاتل ﷺ منها تسعا وهي:- بدر، وأحد، والمريسيع، والخندق، وقريظة، وخيبر، والفتح، وحنين، والطائف، وقيل إنه قاتل في بني النضير، وفي غزوة وادي القرى منصرفه من خيبر، وقاتل في الغابة، والله أعلم. [انظر صفوة الصفوة ١/ ٦٣].

• فتح مكة وتحطيم الأصنام

بعد أن هاجر النبي ﷺ هو واصحابه تاركين الأهل والمال والديار فرارا بدين الله عز وجل من بطش الكفار، إلى

---

(١)- انظر سلسلة غزوات النبي ﷺ- طبع مكتبة أولاد الشيخ للمؤلف.

المدينة، وبعد غزوات وجهاد وكفاح وعبادة وطاعة واخلاص لله تعالى نصرهم الله نصرا عزيزا وجعلهم قوة يعمل لهم الأعداء ألف حساب، ثم جاء أمر النبى ﷺ لاصحابه بالذهاب لمكة لتحريرها من الاصنام، ونشر التوحيد فيها وخرج من المدينة فى جيش يبلغ (١٠,٠٠٠)، ودخل مكة دون قتال وإراقة الدماء، ثم دخل المسجد الحرام واستلم الحجر الأسود ثم طاف بالبيت وفى يده قوس، واخذ يطعن به الاصنام وكانت ثلاثمائة وستين صنما ، وهو يقول قوله تعالى:- ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء:٨١]، والاصنام تتساقط على وجوهها ثم توجه لأهل مكة الكفار وهو يقول يا معشر قريش، ما ترون أنى فاعل بكم؟ قالوا:- خيرا ، أخ كريم وابن أخ كريم، قال:- فإنى أقول لكم كما قال يوسف لإخوته:- ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ﴾ [يوسف:٩٢]، اذهبوا فأنتم الطلقاء، ولما حانت الصلاة أمر بلالا أن يصعد فيؤذن على الكعبة وظل النبى ﷺ بمكة تسعة عشر يوما يحدد معالم الإسلام ويرشد الناس إلى الهدى والتقى وعمل على تحطيم كافة الاصنام ثم عاد إلى المدينة.

• حجة الوداع والوفاة

عندما جاء وقت الحج، حج النبى ﷺ حجة الوداع لأنها الحجة الوحيدة والأخيرة للنبى ﷺ قبل وفاته وفيها نزل قوله تعالى:- ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ [المائدة:٣].

ثم خطب فى الناس خطبة جامعة وشاملة فيها خير الدنيا والآخرة وأوصاهم بتقوى الله جل وعلا ثم عاد إلى بيته وشعر بالمرض الذى زاد يوما بعد يوم وكان يُمرض فى بيت عائشة رضى الله عنها ومات وهو يرفع بصره للسماء ويقول:- «بل الرفيق الأعلى بل الرفيق الأعلى» [انظر البخارى].

ومات النبى ﷺ يوم (الاثنين ١٢ ربيع الأول سنة ١١هـ) ودفن فى حجرة السيدة عائشة رضى الله عنها، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه
سيد مبارك
(أبو بلال)